الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أحمد دراية – أدرار–

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية

قسم العلوم الإسلامية

التفاؤل في السنة النبوية

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في الحديث وعلومه

إعداد الطالب:

أحمد بن الدين

إشراف الدكتور:

محمد خالد اسطنبولي

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
ميلود سقار	أستاذ مساعد أ	رئيسيا
محمد خالد اسطنبولي	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا
عبد الحليم بن ثابت	أستاذ محاضر ب	عضوا مناقشا

الموسم الجامعي:

2020/2019 * 1442/1441

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى من أفضلها على نفسي و لم لا فلقد ضحت من أجلي، و لم تدخر جهداً في سبيل إسعادي على الدوام "أمي الحبيبة".

نسير في دروب الحياة، ويبقى من يسيطر على أذهاننا في كل مسلك نسلكه.

صاحب الوجه الطيب والأفعال الحسنة، فلم يبخل علي طيلة حياته "والدي العزيز".

إلى أصدقائي وجميع من وقفوا بجواري وساعدوني بكل ما يملكون وفي أصعدة كثيرة.

أقدم لكم هذا البحث وأتمنى أن يحوز على رضاكم.

شكر وعرفان

أول مشكور هو الله عز وجل.

يسرني تقديم هذا الشكر لوالدي ووالدتي اللذان سهرا على تربيتي وتعليمي منذ أن بدأت حياتي.

وأشكر كل من درسني أو ساهم في تدريسي من دكاترة جامعة أدرار وكل الأساتذة الذين يرجع لهم الفضل بعد الله عز وجل في تلقيني العلوم الشرعية الشريفة.

كما أقدم الشكر والتقدير للأستاذ المشرف على هذا البحث المتواضع، الذي اسأل الله تعالى أن يضيف قيمة إلى هذا العلم.

وأشكر على وجه الخصوص أستاذي الفاضل الدكتور:محمد خالد اسطنبولي، على مساندتي وإرشادي بالنصح والتصحيح وعلى اختيار العنوان والموضوع، فجزاه الله كريم الجزاء. وكذا الأستاذين المناقشين ميلود سقار وعبد الحليم بن ثابت على مراجعتهما هذا البحث وتصحيح أخطائه وتصويبها فلهم كامل الشكر والتقدير.

مقدمة

مقدمة :

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} سورة آل عمران: 102 .

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً } سورة النساء:1.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً} سورة الأحزاب: 70 -71

أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة.

ثم أما بعد: لن يَسعد أحدٌ من الناس بشيء مِن المناهج والأساليب وطُرق الحياة، كمثْل سعادته في اقتفاء آثار هذا النبي الكريم، صلوات ربي عليه وسلامه أبدًا دائمًا إلى يوم الدِّين.

إن من جملة ما يحتاج إليه الإنسانُ في هذه الحياة خُلقٌ كريم، ومنهجٌ أصيل، يَنبُع مِن تصوُّرٍ ذهني ينبغي أن يكون حاضرًا في نفْس الإنسان، ذلكم المنهج هو خُلق التفاؤل؛ هذا الخُلق والمنهج الأصيل واضحٌ في هدْي نبينا محمدٍ عليه الصلاة والسلام.

ومن هذا المنطلق جاءت فكرة هذا البحث، لتتناول دراسة نماذج من سنة نبينا صلى الله عليه وسلم القولية والفعلية التي لا يخفى لها اثر ولا وقع.

عنوان البحث : التفاؤل في السنة النبوية

مجال البحث : يتناول البحث دراسة لنماذج من أحاديثه صلى الله عليه وسلم الداعية لقيمة التفاؤل في السنة النبوية.

إشكالية البحث: التفاؤل من الأخلاق التي دعا إليها الإسلام وحض على امتثالها والتخلق بها، تمثلت ارقي هذه الصفة وأعظم حال في شخصه صلى الله عليه وسلم فصار يعلِّمنا إياها تشريعا وسنة واقتداء، مما أثار الإشكال التالي: كيف كان تعامله صلى الله عليه وسلم من خلال هذه القيمة؟ مع أزواجه؟ مع أصحابه؟ مع غير المسلمين؟ ومدى تأثير قيمة التفاؤل في الإنسان وعلى الإنسان في حياته الدنيوية والأخروية؟ وكيف حثّ الله عباده على التفاؤل؟

أهمية الموضوع :

1/ إن هذا البحث يستمد أهميته من خلال تعلقه بسنة المصطفى –صلى الله عليه وسلم-، والتي تعتبر مصدرا من مصادر التشريع.

2/ تعلق هذا الموضوع بتصحيح وتوجيه حياة المسلم.

3/ تكمن أهميته في كونه يُبرز جانبا من جوانب الدعوة والعمل في حفظ السنة وسدها من كل خلل.

أسباب الموضوع:

1/حب السنة والرغبة في خدمتها، وإثراء المكتبة الإسلامية بشئ جديد عسى أن يفيد الباحثين.

2/ الرغبة في إبراز جانب من جوانب حياة النبي –صلى الله عليه وسلم- في التعايش مع الآخرين.

3/ قيمة السنة الفعلية في حياة المسلم.

4/ الرغبة في إبراز شخصه صلى الله عليه وسلم .

5/ الرغبة في تعلم كيفية تعامل النبي-صلى الله عليه وسلم- مع أطياف المجتمع.

أهداف البحث:

1/ بذل الجهد في المحافظة على السنة النبوية.

2/ تخريج الأحاديث ودراستها ومعرفة دلالة معناها.

3/ الوصول من الأحاديث المنتقاة إلى نتيجة.

الدراسات السابقة :

1- مقال حول التفاؤل والتشاؤم مفهومها أسبابها والعوامل المؤثرة فيها للدكتورة فضيلة عرفات 2009-03-12

2- التفاؤل والتشاؤم وعلاقتها بالرضا عن الحياة لدى المراهق الأصم دراسة ميدانية بمركز ثامر مبروك بمدينة المسيلة للطالب سماتي سعاد مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في: علم النفس السنة الجامعية 2017/ 2018

3- دراسة أمريكية حول التفاؤل وتأثيره على الصحة العامة.

صعوبات البحث : يُجمع على أن لكل بحث عوائق وصعوبات تتخلله، نُورد أهمها:

1 – شحٌّ في الزاد العلمي، وضعف في الصناعة الحديثية.

2- قلة المواضيع المتعلقة بهذا البحث.

منهج البحث :

اتبعت المنهج التحليلي بتتبع أحاديث الدالة على الموضوع وأخذ بعض النماذج، مع ذكر المعنى من كل حديث.

المنهجية المتبعة في البحث :

خطوات اتبعتها في هذا البحث كالتالي:

تتبعت الأحاديث التي تشير إلى معنى التفاؤل، استخرجت بعضها ودرستها بغية معرفة أسرارها ومقتضياتها وحِكمها وعبرها، فكانت اثنا عشرة حديثا.

وقد التزمت تخريج الحديث، ثم دلالة معنى الحديث، معتمدا في التخريج على برنامج خادم الحرمين الشريفين، مع ذكر اسم الكتاب ومؤلفه، وعناصر الكتاب كاملة ، عدا اسم الباب والكتاب من أول البحث إلى آخره.

خطة البحث : سرت فيه وفق الخطة التالية:

1- مقدمة، وقد ذكرت فيها أهمية الموضوع وأسبابه وأهدافه إضافة إلى الدراسات السابقة، مع ذكر سبب اختياره وخطة البحث ومنهجه.

2- المبحث الأول: احتوى معنى التفاؤل، فوائده وأثاره، العوامل المؤثرة فيه وفيه ثلاث مطالب:

المطلب الأول: مفهوم التفاؤل لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: فوائده وأثاره.

المطلب الثالث: العوامل المؤثرة فيه.

3- المبحث الثاني: نماذج لأحاديث عن تفاؤله –صلى الله عليه وسلم- وتحته ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تفاؤل النبي صلى الله عليه وسلم مع أزواجه.

المطلب الثاني: تفاؤل النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه.

المطلب الثالث: تفاؤل النبي صلى الله عليه وسلم مع غير المسلم.

3- المبحث الثالث: بعضٌ من صور التفاؤل عند الإنسان المسلم ويندرج تحته ثلاث مطالب:

المطلب الأول:التفاؤل من إحسان الظن بالله.

المطلب الثاني:التفاؤل يجلب ارب المسلم.

المطلب الثالث:التفاؤل يُكسب خير الآخرة.

5- المبحث الرابع: النظرة التفاؤلية لزوال الحزن، وزوال المرض، والتوبة ويندرج تحته ثلاث مطالب:

المطلب الأول:التفاؤل مع زوال الحزن.

المطلب الثاني:التفاؤل وزوال المرض.

المطلب الثالث:التفاؤل والتوبة.

6- خاتمة، تضمنت حوصلة حول نتائج البحث.

7- وضعت فهارس و أثباتا تخدم البحث وهي:

8- ثبت الآيات حسب ترتيبها في المصحف.

9- فهرس الأحاديث على الترتيب المعجمي.

10- ثبت المراجع.

هذا فإن يكن في هذا العمل صواب فهو من فضل الله وتوفيقه، وما فيه من الخطأ فمن نفسي ومن الشيطان، وأسأل الله تعالى التجاوز.

المبحث الأول: احتوى معنى التفاؤل، فوائده وأثاره، العوامل المؤثرة فيه وفيه ثلاث مطالب:

المطلب الأول: مفهوم التفاؤل لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: فوائده وأثاره.

المطلب الثالث: العوامل المؤثرة فيه.

المبحث الأول: التفاؤل، فوائده وأثاره، والعوامل المؤثرة فيه.

هذا المبحث نتعرض في دراسته، على دراسة ثلاثة مطالب، المطلب الأول معنى التفاؤل عند العرب ثم عند الباحثين من أهل العلم، ثم المطلب الثاني فوائده وآثاره، ثم المطلب الثالث العوامل المؤثرة فيه.

المطلب الأول: مفهوم التفاؤل لغة واصطلاحا.

التفاؤل لغة:

نجلي للقارئ معنى الفأل في استعمالات العرب باعتبار أن الإسلام جاء على لغتهم، فمعرفة لغتهم سبيل في ذلك لفهم القرآن الكريم والسنة الشريفة فهما صحيحا يُجلِّي المقصد ويكشف الغامض.

جاء في غريب الحديث: (فأل) (هـــ) فيه " أنه كان يتفاءل ولا يتطير " الفأل مهموز فيما يسر ويسوء، والطيرة لا تكون إلا فيما يسوء، وربما استعملت فيما يسر.

يقال: تفاءلت بكذا وتفألت على التخفيف والقلب. وقد أولع الناس بترك همزه تخفيفا.
والتفاؤل في اللغة العربية يعني الفال بالشيء أي جعله يتفاءل به وافتال بالشيء يعني التيمن به والفال قول أو فعل يستبشر به. [1] و الاِستِبشار بالكلام الـــحسن والسرورُ بِهِ، وضده: التشاؤمُ.
ومعنى الفال في ضوء الحديث النبوي :نجده في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال" لا طيرة وخيرها الفأل قال وما الفأل يا رسول الله قال الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم" [2]
وأما الطيرة فإن فيها سوء الظن بالله وتوقع البلاء. وقد جاءت الطيرة بمعنى الجنس، و جاء الفأل بمعنى النوع. ومنه الحديث الشريف " أصدق الطيرة الفأل "[3] وقد تكرر ذكره في الحديث النبوي

---

[1]- ينظر فهمي علي- علم النفس الصحة الخصائص الايجابية والسلبية للمرضى والأسوياء. الإسكندرية- دار الجامعة الجديدة للنشر-2009

[2]- ينظرفتح الباري شرح صحيح البخاري- ج10 - كتاب الطب - باب الفأل رقم- 5423

[3] - أخرجه الإمام أحمد في "مسنده" برقم 7883

حيث قال النبي صلى الله وعليه وسلم: "أصدق الطيرة الفأل، والعين حقّ. "[1]. و يأتي معنى التفاؤل : "مِثل أن يكون رجلٌ مريض فيتفاءل بما يسمع من كلام، فيسمع آخَرَ يقول" :يا سالم"، أو يكون طالِبَ ضالَّة فيسمع آخرَ يقول" :يا واجِد"، فيقَع في ظَنِّه أنه يبرأ مِن مَرَضه، ويجدُ ضالَّتَه." [2]

كما ذكر صاحب لسان العرب في قوله: الفأل: ضدّ الطيرة، والجمع فؤول،

وقال الجوهري: الجمع أفؤل؛ وأنشد للكُميت:

ولا أسأل الطير عما تقول ولا تتخالجُني الأفؤل

وتفاءلت به وتفأل به، قال ابن الأَثير: يقال تفاءلت بكذا وتفألت، على التخفيف والقلب،قال: وقد أولع الناس بترك همزه تخفيفا. والفأل: أن يكون الرجل مريضا فيسمع آخر يقول يا سالم، أو يكون طالب ضالة فيسمع آخر يقول يا واجد، فيقول: تفاءلت بكذا، ويتوجه له في ظنه كما سمع أنه يبرأ من مرضه أو يجد ضالته. وفي الحديث: أنه، صلى الله عليه وسلم، كان يحب الفأل ويكره الطيرة؛ والطيرة: ضد الفأل، وهي فيما يكره كالفأل فيما يستحب، والطيرة لا تكون إلا فيما يسوء، والفأل يكون فيما يحسن وفيما يسوء. قال أبو منصور: "من العرب من يجعل الفأل فيما يكره أيضا"، قال أبو زيد: "تفاءلت تفاؤلا،" وذلك أن تسمع الإنسان يدعو يا سعيد يا أفلح أو يدعو باسم قبيح، والاسم الفأل، مهموز. وفي نوادر الأعراب: "يقال لا فأل عليك." بمعنى لا ضير عليك ولا طير عليك ولا شر عليك، وفي الحديث عن أنس عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: "لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل الصالح، والفأل الصالح: الكلمة الحسنة؛ قال: وهذا يدلّ على أن من الفأل ما يكون صالحا ومنه ما يكون غير صالح؛ وإنما أحبّ النبي، صلى الله عليه وسلم،

---

[1]- نفس المرجع -

[2]- ينظر النهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ) الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي عدد الأجزاء: 5 ج3 ص406

الفأل لأنّ الناس إذا أملوا فائدة الله ورجوا عائداته عند كل سبب ضعيف أو قوي فهم على خير، ولو غلطوا في جهة الرجاء فإنّ الرجاء لهم خير، ألا ترى أنهم إذا قطعوا أملهم ورجاءهم من الله كان ذلك من الشر؟ وإنما خبر النبي، صلى الله عليه وسلم، عن الفطرة كيف هي وإلى أي شيء تنقلب، فأما الطيرة فإن فيها سوء الظن بالله وتوقع البلاء ، ويحب للإنسان أن يكون لله تعالى راجيا ، وأن يكون حسَن الظن بربه، قال: والكوادس ما يتطير منه مثل الفأل والعطاس ونحوه."

وفي الحديث أيضا: أنّه كان يتفاءل ولا يتطير.وفي الحديث: "قيل يا رسول الله ما الفأل ؟ قال: الكلمة الصالحة،" قال: وقد جاءت الطيرة بمعنى الجنس، والفأل بمعنى النوع؛ قال: ومنه الحديث:" أصدق الطيرة الفأل". و الافتئال: افتعال من الفأل؛ قال الكميت يصف خيلا:

إذا ما بدت تحت الخوافق صدقت بأيمن فأل الزاجرين افتئالها

التهذيب: تفيل إذا سمن كأنه فيل. ورجل فيل اللحم:كثيره؛ قال: وبعضهم يهمزه فيقول: فيئل على فيعل. والفئال، بالهمزة: لعبة للأعراب، وسيذكر في فيل.[1]

و قد قال الله تعالى :﴿ فَإِذا جاءَتْهُمُ الحَسَنَةُ قالوا لَنا هـــذِهِ وَإِن تُصِبهُم سَيِّئَةٌ يَطَّيَّروا بِموسى وَمَن مَعَهُ أَلا إِنَّما طائِرُهُم عِندَ اللَّـــهِ وَلَـــكِنَّ أَكثَرَهُم لا يَعلَمونَ ﴾[2]

أي : ألا إنَّما الشُّؤْم الذي يَلْحَقُهم هو الذي وُعِدُوا به في الآخرة لا ما يَنالُهم في الدُّنْيا..

وقال الإمام النووي: والتطير: التشاؤم، وأصلُهُ الشيءُ المكروه من قول، أو فعل، أو مرئي.[3]" .

وقال ابن القيم: التطـــيُّر: هو التشاؤم من الشيء المرئي أو المسموع .[4]

و عن عروة بن عامر – رضي الله عنه – قال: ذُكِرت الطيرة عند رسول الله ، صلى الله وعليه وسلم ، فقال: "أحسنها الفأل، ولا تردُّ مسلماً، فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقُل: اللهم لا يأتي

---

[1] – لسان العرب لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـــ) الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة – 1414 هـــ عدد الأجزاء: 15 ج11 ص118

[2] سورة الأعراف الآية 131

[3]- شرح صحيح مسلم" 2261/4

[4]– مفتاح دار السعادة" 311/3.

بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك."[1]

كما هناك حكمٌ واضحٌ؛ للأحاديث الشديدة في النهي عن التطيّر ، من مثل قوله – صلى الله وعليه وسلم –: "ليس منا من تطيَّر، أو تُطُيِّرَ له[2]"

وقال القرطبي: وإنما كان يعجبه الفأل لأنه؛ تنشرح له النفس وتستبشر بقضاء الحاجة وبلوغ الأمل؛ فيحسن الظنَّ بالله – عز وجل –، وقد قال: "أنا عند ظن عبدي بي. [3]

ونقل الحافظ ابن حجر عن الإمام الحليمي القول: وإنّما كان صلى الله وعليه وسلم ،يعجبه الفأل؛ لأن التشاؤم سوء ظنٍّ بالله تعالى بغير سبب محقق، والتفاؤل حسن ظن به تعالى ، والمؤمن مأمور بحسن الظن بالله تعالى على كل حال. [4]

وسأل بعض المتطيرين بعض العلماء فقال له: "إنني لا أتطير فلا ينخرم عليّ ذلك بل يقع الضرر بي، وغيري يقع له مثل ذلك السبب فلا يجد منه ضرراً! وقد أشكل ذلك عليَّ فهل لهذا أصل في الشريعة؟ فقال له: نعم. قوله صلى الله وعليه وسلم ، عن الله تعالى: "أنا عند ظنِّ عبدي بي؛ فليظُنَّ بي ما شاء"[5] و قد جاء في بعض الطرق " فليظنَّ بي خيراً"

فقد يظنّ العبد أنّ الله تعالى يؤذيه عند ذلك الشيء الذي تطيّر منه، فتيسيء الظنَّ بالله عز وجل ، فيُقابله الله تعالى على سوء ظنه به بإذايته بذلك الشيء الذي تطير به! وغيرُه لا يُسيء ظنَّهُ بالله تعالى ولا يعتقد أنّه سيحصل له ضررٌ عند ذلك، فلا فلا يتضرَّر.

---

[1]– خرجه أبو داود في "سننه": كتاب الكهانة والتطير: باب في الطيرة: برقم/3919.

2– رواه البزار في "مسنده / 3578

[3]– الجامع لأحكام القرآن" 290/7. وقوله تعالى قطعة من حديث قدسي شريف سلف تخريجه ص30.

[4] – فتح الباري" 376/11، وعبارة الحليمي في "المنهاج في شعب الإيمان" 25/2:

[5]– " خرجه الإمام أحمد في "المسند" برقم(16016) من حديث واثلة بن الأسقع

التفاؤل اصطلاحا: التفاؤل اصطلاحيا هو في " تجنب الشكوى و التذمر من المتاعب و الاحباطات التي يصادفها في حياته.الفرد المتفائل يشعر غالبا بالمرح إذ يميل إلى الحصول على عوامل المرح في الأحداث اليومية كافة." [1]

تعددت التعاريف لدى علماء الغرب حول التفاؤل منها :

التعريف الاصطلاحي :

1- تعريف هاريس و ميديلتون "التفاؤل عبارة عن نزعة داخل الفرد للتوقع العام لحدوث الأشياء الايجابية بدلا من الأشياء السلبية "[2]

2- مارشال وزملاؤه :"التفاؤل استعداد شخصي للتوقع الايجابي للأحداث ".[3] و يعرفه "جولمان " في كتابه :"بعدم الاستسلام للقلق،أو الموقف الانهزامي،أو الاكتئاب في مواجهة التحديات أو النكسات ."[4]

المطلب الثاني: فوائده وآثاره:

تقدم لنا في معنى تعريف التفاؤل انّه الأمل والفرح وانّه النور الذي يضئ لنا الطريق وانّه النظرة الايجابية للعالم الذي يعيش فيه الإنسان حياة مليئة بالحبّ والمحبة.

---

[1]- ينظرنادية مصطفى. ،نبيل عبد الغفور.قياس التفاؤل والتشاؤم لدى تلاميذ الصف الخامس ابتدائي - مجلة كلية التربية العدد .2 -2009 - ص . 285

[2]- ينظر الأنصاري،بدر محمد - 2002- إعداد صورة عربية لمقياس التوجه نحو الحياة بوصفه مقياسا للتفاؤل، مجلة العلوم الاجتماعية - مجلس النشر العلمي جامعة الكويت،مجلد 30- العدد .4. .

[3]- ينظر المشعان،عويد سلطان - التفاؤل والتشاؤم وعلاقتهما بالاضطرابات النفسية والجسمية والرضا الوظيفي لدى الموظفين في القطاع الحكومي لدولة الكويت ، بحوث المؤتمر الدولي السادس للإرشاد النفسي،جامعة عين الشمس،القاهرة 1999 ، ص . 949

[4]- ينظر جولمان،دانيال.ترجمة:ليلى،الجبالي.(2000.(لذكاء العاطفي.الكويت:سلسلة عالم المعرفة،عدد 262 .

فبالتفاؤل يعيش الإنسان حياته خالية من المضار النفسية والبدنية على حد سواء، ولذلك فقد أرشد النبي –صلى الله عليه وسلم– إلى العديد من الأساليب العملية لمواجهة الاكتئاب، وفيما يأتي بيان بعضها:

1ـ التضرع إلى الله بالصلاة وجعلت قرة عيني في الصلاة . فالنبي صلى الله عليه وسلم كلّما حزبه أمر بادر إلى الصلاة فيجد ما يجد فيها من تخفيف للهموم ونسيانها وتجاهل المشاكل وتخطيها...الصلاة صلة بين العبد وربه، عبادة جليلة فيها تصفو الروح من الكدر والمنغصات النفسية، وفيها يقف العبد بين يدي ربه ويدعوه لتفريج همومه؛ فهو وحده القادر على إزالة الهم والحزن وتسهيل الصعاب.

ففي الحديث يقول حذيفة رضي الله عنه: "كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر صلى"[1]، أي: إذا أحزنه أمر أو أصابه بالهم لجأ إلى الصلاة، سواء كانت فرضا أو نافلة؛ لأن في الصلاة راحة وقرة عين له، وهذا مصداق قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّـهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [2]، وهذا من تعليم النبي صلى الله عليه وسلم لأمته، فإنه يعلمنا حسن التوكل على الله واللجوء إليه في كل الأمور.

وفي الحديث: الحث على اللجوء إلى الصلاة عند النوائب.

2ـ التضرع إلى الله عز وجل بالدعاء فهو من الوسائل الفعالة لذهاب الهموم والغموم فالله عز وجل اكبر من سؤل وأوسع من أعطى يفرح بسؤال عبده فلا يكاد يعرض عنه، فمثلا دعاء النبي –صلى الله عليه وسلم– عن أبي سعيد الخدري، قال: دخل رسول صلى عليه وسلم ذات يوم المسجد، فإذا هو برجل من الأنصار، يقال له: أبو أمامة، فقال: «يا أمامة، ما لي أراك جالسا في المسجد في غير وقت الصلاة؟»، قال: هموم لزمتني، وديوني يا رسول الله، قال: «أفلا أعلمك

---

[1] فتح الباري شرح صحيح البخاري المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر: دار المعرفة – بيروت، 1379 رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن بازعدد الأجزاء: 13 ج3 ص205

[2] سورة البقرة الآية 153

كلاما إذا أنت قلته أذهب عز وجل همك، وقضى عنك دينك؟»، قال: قلت: بلى، يا رسول، قال: " قل إذا أصبحت، وإذا أمسيت: اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين، وقهر الرجال "، قال: ففعلت ذلك، فأذهب الله عز وجل همي، وقضى عني ديني[1].

3_ الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ففي الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذهب ثلثالليل قام فقال: يا أيها الناس اذكروا الله اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه جاء الموت بما فيه، قال أبي: قلت: يا رسول الله إني أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتي؟ فقال: ما شئت. قال: قلت: الربع، قال: ما شئت فإن زدت فهو خير لك، قلت: النصف، قال: ما شئت، فإن زدت فهو خير لك، قال: قلت: فالثلثين، قال: ما شئت، فإن زدت فهو خير لك، قلت: أجعل لك صلاتي كلها قال: إذًا تكفى همك، ويغفر لك ذنبك.[2]

4_ الإيمان القوي أن كل ما يحل بالمسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن إلا كفر الله بها من سيئاته أن عائشة رضي الله عنها، زوج النبي صلى الله عليه وسلم، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من مصيبة تصيب المسلم إلا كفّر الله بها عنه، حتى الشوكة يشاكها»[3]

فهذا كله يوجب علينا معرفة معنى التفاؤل وماهيته وعلاقته بالايجابية والسعادة لذلك كله فوائد عديدة نذكر منها:

1- التفاؤل يعطي الإنسان حسن الظنّ بالله عزّ و جل و يورث له طمأنينة وراحة نفسية وبدنية.

---

[1] ينظر سنن أبي داود المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ) المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت عدد الأجزاء: 4 ج2 ص93

[2] ينظر الجامع الكبير – سنن الترمذي المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ) المحقق: بشار عواد معروف الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت سنة النشر: 1998 م عدد الأجزاء: 6 ج4 ص218

[3] ينظر الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، 1422هـ عدد الأجزاء: 9 ج7 ص114

2- يجعل من الإنسان شخصا متّكلا على الله وحده في أموره كلها.

3- ينتج رجلا معطاء ناجحا في مشاريعه الدنيوية والأخروية.

4- يجعل من الإنسان إنسانا سعيدا في أصعب الأحوال وأشدّها.

5- فيه تقفي أثار سيد الخلق في حياته المتفائلة بالحب والسعادة.

6- يستفيد الإنسان من تفاؤله بأن يجعل مرء أفضل الناس صحّة وعافية.

7- ينمي شخصية الإنسان الذاتية بنظراته الايجابية للمجتمع.

المطلب الثالث: العوامل المؤثرة في التفاؤل:

نأتي في هذا البحث على عوامل أربعة من عوامل التفاؤل؛ العامل البيولوجي والعامل الاجتماعي ومستوى التدين وأخيرا عامل الصحة.

العوامل البيولوجية:

يتضمن العامل البيولوجي المحددات الوراثية أو الاستعدادات الموروثة التي لها دور فعال في التفاؤل والتشاؤم حيث أن هناك دراسات العلمية قام بها باحثون في هذا المجال، منها دراسة " بحرة كريمة" [1] و التي **تهدف** إلى معرفة تأثير العوامل البيولوجية الممثلة في فصائل الدم وعلاقتها بالتفاؤل والتشاؤم ، بتطبيق مقياس سيلجمان للتفاؤل والتشاؤم تقنين الأستاذ بشير معمرية على عينة مكونة من 647 تلميذا وتلميذة،من مدينة معسكر.

وقد حصلت الباحثة على علاقة بين فصائل الدم والتفاؤل والتشاؤم عند التلاميذ.

[1] - ينظر فصائل الدم وعلاقتها بالتفاؤل والتشاؤم لدى عينة من تلاميذ المرحلة المتوسطة- **بحرة كريمة -**

مجلة العلوم الإنسانية الاجتماعية عدد 34 ص 29

مع وجود فروق بين فصائل الدم ترجع **لذوي الفصيلةO** ،الأكثر تفاؤلا، والفصيلة **B** الأكثر تشاؤما.في حين لم توجد فروق في التفاؤل والتشاؤم من حيث الجنس.

وقد كشف فريق علمي من جامعة ستانفورد الأمريكية ، أنّ هناك بعض التغيرات المختلفة في طريقة عمل الدماغ يمكن أن تعطي مؤشرات تسمح بالتفريق والفصل بين الشخصية المتفائلة وتلك المتشائمة، وغطى البحث مجموعة من النساء المختلفات كانت أعمارهن بين تسعة عشر واثنين وأربعين عاما، وقسمت النساء إلى قسمين من خلال استجوابهن عن مجموعة من الأسئلة، القسم الأول النساء المتفائلات والثاني المتشائمات والعصبيات القلقات، وعرض العلماء على القسمين صورا لمشاهد مفرحة، مثل حفلات، أعياد ميلاد، وصور أخرى كئيبة حزينة مثل أجنحة مستشفيات، وفيما كانت عملية عرض الصور مستمرة، قام العلماء بقياس نشاط النساء في عدة أماكن من الدماغ، ولاحظ الفريق العلمي إن المرأة المتفائلة استجابت بشكل أقوى للصور السعيدة مقارنة بالنساء القلقات المتشائمات والعكس كان صحيحا أيضا إذ وجد نشاط غير عادي في أدمغة النساء القلقات العصبيات عندما عرضت عليهن صور كئيبة ومحزنة. [1]

العوامل الاجتماعية:

تتمثل العوامل الاجتماعية في التنشئة الاجتماعية التي يتأثّر بها الفرد وتساعده على اكتساب اللغة والعادات والقيم والاتجاهات السائدة في مجتمعه و غالبا ما يكون للعوامل الاجتماعية دور كبير في التفاؤل والتشاؤم. تشمل العوامل الاجتماعية التربية التي يتلقاها الفرد من المعاملة الوالدية و التأثير البيئي . فالأساليب التربوية التي يتبعها الوالدان هي التي يتحدد في ضوئها الفشل أو النجاح الذي سيكون له دورا هاما في إبراز الاتجاه نحو المستقبل.فالطالب الذي يتعثّر في دراسته على سبيل المثال ويجد كلّ الدعم و المساندة من والديه لبذل المزيد من الجهد قد تخلق لديه مشاعر التفاؤل،ويتحوّل الفشل لديه إلى حافز إضافي يدفع به نحو ترسيخ ثقته في نفسه و التفاؤل من خلال المزيد من جهد النجاح في المستقبل.

[1] ينظر مقال حول التفاؤل والتشاؤم مفهومها أسبابها والعوامل المؤثرة فيها للدكتورة فضيلة عرفات 12 03 2009

هناك بعض المواقف الاجتماعية المفاجئة التي تجعل من الفرد يميل إلى التشاؤم والعكس صحيح إلى حد بعيد كالظروف الاقتصاديةلدى الفرد التي تعتبر عاملا مؤثرا على أهدافهحيث أنها تؤثر بدورها على معدل التفاؤل لديه. فإذا كان وضعه الاقتصادي في حالة جيّدة ، ارتفعت درجة التفاؤل لديه بتحقيق أهدافه و الوصول إلى ما يطمح إليه و إن انقلبت عليه فجأة حوّلته إلى متشائم .

وللعوامل البيئة والثقافة دورا كبيرا في تحديد التفاؤل والتشاؤم بين الجنسين، فللذكور مجال أكبر في التعبير عن أرائهم واتجاهاتهم وهذا مما لاشك فيه يخلق لديهم نوعا من الأمل والتفاؤل نحو المستقبل لاسيما الشباب العربي من الذكور يتمتعون بفرص، وخيارات أكثر من تلك التي تتمتع بها الإناث، لأنهم يمتلكون القرار في تحديد مصيرهم سواء من ناحية استمرار التعليم واختيار المهنة المناسبة أو حتى اختيار الزوجة، أما الإناث فما زالت التقاليد الاجتماعية تحد من ذلك عندهن لكن لا يعني انخفاض التفاؤل بدرجة كبيرة لديهن، لكن التفوق يظهر لدى الذكور..[1]

مستوى التدين :

يظلّ الدين والتديّن والمعتقد جزءا أساسيا من حياة البشر في كلّ زمان ومكان، يؤثر تأثيرا بالغا على الفرد والمجتمع فتجد كثير من المتدينين يكونون أكثر تفاؤلا من غير المتدين فقد يكون نقص التدين عاملا مساهما في التشاؤم .

فكثير من البحوث أثبتت أنّ الذين يتمتعون بمستوى عال من التدين (الخلوص في العقيدة والمواظبة على أداء العبادات والدعاء... إلخ) يكونون –بالمقارنة مع قليلي التدين– في وضع نفسي أحسن، ومطمئنين في حياتهم، ومتفائلين في تفكيرهم. بالإضافة إلى أنهم أقل تعرضا للضغوط النفسية والاكتئاب والقلق، وأقوى على مقاومة الضغوط النفسية، وأقل محاولة للانتحار .

و من بين الدراسات العلمية التي أجريت حول ما إذا كانت هناك علاقة بين التفاؤل والتشاؤم

[1]- ينظر مقال الدكتورة فضيلة عرفات- مرجع سابق

والتدين نذكر الدراسة التي قام بها الباحث "عبد الخالق" ، حيث كان السؤال : ما درجة تدينك ؟ وقد تحدد الفرض هنا في أن الشخص المتفائل أكثر تدينا ، والعكس صحيح ولكن قياس التدين يُعد مشلكة حقا ، فهل يتصدى المقياس لتقديره على مستوى الأداء الفعلي للعبادات وتنظيم المعاملات ؟ أو هل يقاس التدين على مستوى التوجه اللفظي فقط بصرف النظر عن السلوك الفعلي كما هو الحال في قياس الاتجاهات غالبا ؟ كما يمكن أن يقدر التدين بمقياس تقدير ذاتي حيث يطلب من المفحوص أن يحدد درجة تدينه كما يدركها هو ذاتيا ، واتبعت الطريقة الأخيرة في هذه الدراسة.

وقد قيس التفاؤل والتشاؤم على عينة من طلبة وطالبات جامعة الكويت و تشير النتائج إلى أنّه كلما زاد التفاؤل ارتفع التدين ، و كلما ارتفع التشاؤم نقص التدين وقد استخلصت هذه الدراسة إلى أنّ المتدين غالبا يميل إلى أن يكون أكثر تفاؤلا

ومن ناحية أخرى، فإنّ هناك عملية تأثير و تأثر بين التدين والتشـــاؤم ، فقد يكون نقص التدين في مجتمع عاملا مسهما في انعدام التفاؤل ، يؤثّر على الأداء الجيّد لواجبات الفرد الدينية و بالتالي فهناك من يعترف لفظيا بانخفاض تدينه حيث ينعكس سلبا على صحته النفسية [1] .

و للإشارة ، هناك دراسة أجريت حول العلاقة بين العقائد والتطبيقات الدينية وبين الشعور بالأمل، فأسفرت 12 من أصل 15 عملا عن وجود علاقة إيجابية بدرجة مهمة بين الأمرين، بينما أسفر عاملان عن عدم وجود أي علاقة بينهما. ولكن لم يسفر أي عمل عن أن المتدينين هم أقل تفاؤلا وأملا من غير المتدينين.

[1]- ينظر زياد بركات (2007) فصائل الدم وعلاقتها ببعض سمات الشخصية الانفعالية لدى عينة من الطلاب الجامعيين..جامعة القدس المفتوحة.ص4

ومن أهم إسهامات الدين في الصحة النفسية هو الشعور بالتفاؤل. فقد قام (Peterson) و(Seligman) و(Vaillant) بدراسة على 100 من خريجي جامعة "هارفارد" فتوصلوا في النتيجة إلى أن الذين كانوا متشائمين في مرحلة شبابهم، كانوا بعد (20-30) سنة أسوأ من الناحية الصحية من المتفائلين.

وكذلك ثبت أن هناك فرقا حوالي 7-7.5 في العمر بين ذوي الشخصية الإيجابية وذوي الشخصية السلبية. وبتعبير آخر: إن الذين يتحلون بشخصية ذات نظرة إيجابية هم أطول أعمارا من غيرهم لمدة 7-7.5 عاما. فالباحثون يشرحون هذا الأمر بقوة حب الحياة لدى هؤلاء الأفراد، وتركيزهم على الجوانب الإيجابية لمرحلة الشيخوخة.

وقد قام (Plante) وزملاؤه ببحث على 242 طالبا جامعيا يقيمون في مناطق مختلفة، ويعتنقون مذاهب دينية مختلفة، ويدرسون في مؤسسات تعليمية مختلفة، فوجدوا أن نسبة إضفاء المعنى على الحياة والتفاؤل ومساعدة الغير ورؤية الحياة على أنها صراع بالمعنى الإيجابي، أعلى في أوساط الطلبة الذين يتمتعون بعقيدة قوية، وبالمقابل فنسبة تعرض هؤلاء للاكتئاب والقلق أقل من غيرهم.[1]

و أنّ هناك عددا من الأحاديث النبوية الشريفة التي تحثّ المسلم على التفاؤل مثل قوله عليه الصلاة و السلام عن انس رضي الله : " تفاؤلوا بالخير تجدوه "(متفق عليه) ،

و عن أنس – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم : " يسِّروا ولا تعسِّروا، وبشِّروا ولا تنفِّروا". (متفق عليه) و يعني به : اتبعوا ما فيه اليسر والسهولة؛ سواء كان فيما يتعلق بأعمالكم، أو معاملاتكم مع غيركم لعلّ التفاؤل يجد له مكانا بين الناس .

الصحة الجسمية و النفسية :

الصحة والدور الفعال البارزً في الإصابة بالأمراض أو الوقاية منها، نجد أن الحالة النفسية تؤثر سلبًا على صحة الإنسان إذا كانت قلقة مضطربة، والعكس صحيح من ذلك، وقد أجريت العديد من

11 ينظر التدين والصحة النفسية لصالح بن إبراهيم بن عبد اللطيف الصنيع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية من إصدار الإدارة العامة للثقافة والنشر بالجامعة الطبعة الأولى 2000م

الدراسات العلمية والطبية في هذا الأمر، بحيث إنّ الأشخاص المُتفائلين والذين لديهم نظرة إيجابية نحو المُستقبل، فقد ينعمون بصحة جيدة سعيدة، حيث ينخفض لديهم خطر الإصابة والوفاة المُبكر، أو الإصابة بأي مرض من أمراض القلب أو الأوعية الدّموية، والعكس صحيح.

وقد بينت وأعطت دراسة أمريكية حديثة أن الأشخاص المتفائلين الذين يتمتعون بنظرة ايجابية للمستقبل ينخفض لديهم خطر الإصابة والوفاة المبكر.الدراسة أجراها باحثون بمستشفى "ناونت سيناي" بنيويورك الأمريكية ونشروا نتائجها في العدد الأخير من دورية jama network open العلمية.هذه الدراسة شارك فيها نحو 230 الف شخص، راوحت أعمارهم بين 19و 93عاما وكان متوسط فترة المتابعة 14 عاما.

وراجع الفريق إصابات الوفيات بأمراض القلب التي حدثت بين المشاركين، كما راجعوا مستويات الاكتئاب، والمستوى التعليمي، في الحالة الاجتماعية والاقتصادية، وممارسة الرياضة والنشاط البدني.

وجد الباحثون أن الأشخاص المتفائلين، أيا كانت العوامل التي جعلتهم أكثر تفاؤلا من غيرهم كانوا اقل عرضة للإصابة والوفاة بأمراض القلب، مقارنة بأصحاب النظرة التشاؤمية للحياة.

وقال الباحثون إن أهمية الدراسة تكمن في أن التفاؤل والتشاؤم عاملان يمكن قياسهما بسهولة ويمكن اعتبار هنا قابلية للتعديل، وبالتالي يمكن لخفض مخاطر القلب والأوعية الدموية الوفيات الناجمة عن جميع الأسباب.[1]

[1] ينظر دراسة أمريكية حول التفاؤل وتأثيره على الصحة العامة مقالات أكاديمية

فمن هذا كله نجد أن تفاؤل أو تشاؤم الشخص يؤثر على حياته، حيث أن الإنسان المتفائل يكون خاليا من القلق والتوتر والاكتئاب وهذا ما يساعده على اكتساب صحة سليمة ذات طابع إيجابي1.

و بين الدراسات التي أجريت في هذا المجال ، تلك التي قام بها الباحث "عبد الخالق" و التي أكّدت العلاقة الوثيقة بين الصحّة الجسمية والتفاؤل ، وبين الأعراض والشكاوى الجسمية والتشاؤم . و قد عملت هذه الدراسة على فتح مجال فحص العلاقة بين التفاؤل والتشاؤم وكذا من الصحّة الجسمية ، والصحّة النفسية ، والتقدير الذاتى للشعور بالسعادة . وتؤكد نتيجة هذه الدراسة أنّ هناك علاقة تأثير مباشر للتفاؤل والتشاؤم على الصحّة الجسمية لدى الأفراد.2

و أظهرت دراسة التفاؤل والتشاؤم على اهتمام بالغ من قبل الباحثين، نظرا لارتباط هاتين السمتين بالصحة النفسية للفرد، فقد أكّدت مختلف النظريات على ارتباط التفاؤل بالسعادة، والصحّة والمثابرة والانجاز والنظرة الايجابية للحياة، على حين يرتبط التشاؤم باليأس و الفشل والمروض الشيخوخة.

و من ناحية أخرى، أظهرت نتائج دراسة قام بها الباحث "الأنصاري " وجود ارتباط ايجابي بين التفاؤل و الصحّة النفسية لدى الفرد من حيث القدرة على حلّ المشكلات،والتحصيل الدراسي وضبط النفس وتقدير الذات والتوافق وجودة العمل.[3]

---

13 نقلا بواسطة التفاؤل والتشاؤم وعلاقتها بالرضا عن الحياة لدى المراهق الأصم دراسة ميدانية بمركز ثامر مبروك بمدينة المسيلة للطالب سماتي سعاد مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في: علم النفس السنة الجامعية 2018/2017 ص20

[2]- ينظر التفاؤل والتشاؤم عرض لدراسات عربية احمد محمد عبد الخالق أ.د. أحمد محمد عبد الخالق قسم علم النفس – كلية العلوم الاجتماعية – جامعة الكويت

[3]- ينظر نجوى اليحفوفي بدر الأنصاري(2005 (التفاؤل والتشاؤم مقارنة بين اللبنانيين والكويتيين.مجلة العلوم الاجتماعية.مجلد(32).العدد02

المبحث الثاني: نماذج لأحاديث عن تفاؤله –صلى الله عليه وسلم– وتحته ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تفاؤل النبي صلى الله عليه وسلم مع أزواجه.

المطلب الثاني: تفاؤل النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه.

المطلب الثالث: تفاؤل النبي صلى الله عليه وسلم مع غير المسلم.

المبحث الثاني: نماذج لأحاديث عن تفاؤله صلى الله عليه وسلم

سرنا في بحثنا هذا بوضع ثلاث مطالب، نذكر تحت كل مطلب حديثين من أحاديثه صلى الله عليه وسلم المبينة لمدى تفاؤله صلى الله عليه وسلم مع أزواجه ثم مع أصحابه ثم مع غير المسلمين، على المطلب يندرج تحته كل من: نص الحديث وبعده تخريج الحديث وبعده دلالة معنى الحديث.

المطلب الأول: تفاؤل النبي صلى الله عليه وسلم مع أزواجه

الحقيقة الدقيقة أن لا همَّ لأحد أكثر من النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الحياة بنصبها وتعبها، ومع ذلك فأسعد بيت في الدنيا بيت رسولنا – صلى الله عليه وسلم –، تجده فيه متمثلا أعظم صور التفاؤل مع زوجاته مرِحا ممازحا لهم، مفهما لنا أن البيت المتدين ليس فيه إلا تلاوة القرءان والذكر خاليا من العطف والمزاح، كان صلى الله عليه وسلم ضحَّاكا في بيته، يضحك ويُضحك أهله، فما دخل بيته إلا بسَّاما، الأصل في تعامله معهن الحب والود، شخصية النبي صلى الله عليه وسلم مع المرأة مشَاركة واستماع،كلام في الحب، يذهب إلى فاطمة يقول لها إني أحب عائشة فأحبيها، الرحمة هو مبدأ تعامله مع المرأة رحمة ومودة وحب وفضل، هذا ما نجده في حياته معهن – عليهن رضوان الله– في أحاديثه –صلى الله عليه وسلم–.

الحديث الأول:

* حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ قَالَا: أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: جَلَسَ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً فَتَعَاهَدْنَ وَتَعَاقَدْنَ أَنْ لَا يَكْتُمْنَ مِنْ أَخْبَارِ أَزْوَاجِهِنَّ شَيْئًا. قَالَتِ الْأُولَى: زَوْجِي لَحْمُ جَمَلٍ غَثٍّ، عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ، لَا سَهْلٍ فَيُرْتَقَى، وَلَا سَمِينٍ فَيُنْتَقَلُ. قَالَتِ الثَّانِيَةُ: زَوْجِي لَا أَبُثُّ خَبَرَهُ، إِنِّي أَخَافُ أَنْ لَا أَذَرَهُ، إِنْ أَذْكُرْهُ أَذْكُرْ عُجَرَهُ وَبُجَرَهُ، قَالَتِ الثَّالِثَةُ : زَوْجِي الْعَشَنَّقُ، إِنْ أَنْطِقْ أُطَلَّقْ، وَإِنْ أَسْكُتْ

أُعَلَّقْ. قَالَتِ الرَّابِعَةُ: زَوْجِي كَلَيْلِ تِهَامَةَ ، لَا حَرٌّ وَلَا قُرٌّ، وَلَا مَخَافَةَ وَلَا سَآمَةَ. قَالَتِ الْخَامِسَةُ: زَوْجِي إِنْ دَخَلَ فَهِدَ، وَإِنْ خَرَجَ أَسِدَ، وَلَا يَسْأَلُ عَمَّا عَهِدَ. قَالَتِ السَّادِسَةُ: زَوْجِي إِنْ أَكَلَ لَفَّ، وَإِنْ شَرِبَ اشْتَفَّ ، وَإِنِ اضْطَجَعَ الْتَفَّ، وَلَا يُولِجُ الْكَفَّ لِيَعْلَمَ الْبَثَّ، قَالَتِ السَّابِعَةُ: زَوْجِي غَيَايَاءُ أَوْ عَيَايَاءُ، طَبَاقَاءُ، كُلُّ دَاءٍ لَهُ دَاءٌ، شَجَّكِ أَوْ فَلَّكِ أَوْ جَمَعَ كُلًّا لَكِ. قَالَتِ الثَّامِنَةُ: زَوْجِي الْمَسُّ مَسُّ أَرْنَبٍ، وَالرِّيحُ رِيحُ زَرْنَبٍ. قَالَتِ التَّاسِعَةُ: زَوْجِي رَفِيعُ الْعِمَادِ، طَوِيلُ النِّجَادِ، عَظِيمُ الرَّمَادِ، قَرِيبُ الْبَيْتِ مِنَ النَّادِ. قَالَتِ الْعَاشِرَةُ: زَوْجِي مَالِكٌ، وَمَا مَالِكٌ مَالِكٌ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ، لَهُ إِبِلٌ كَثِيرَاتُ الْمَبَارِكِ، قَلِيلَاتُ الْمَسَارِحِ، وَإِذَا سَمِعْنَ صَوْتَ الْمِزْهَرِ أَيْقَنَّ أَنَّهُنَّ هَوَالِكُ. قَالَتِ الْحَادِيَةُ عَشْرَةَ: زَوْجِي أَبُو زَرْعٍ، فَمَا أَبُو زَرْعٍ، أَنَاسَ مِنْ حُلِيٍّ أُذُنَيَّ، وَمَلَأَ مِنْ شَحْمٍ عَضُدَيَّ، وَبَجَّحَنِي فَبَجِحَتْ إِلَيَّ نَفْسِي، وَجَدَنِي فِي أَهْلِ غُنَيْمَةٍ بِشِقٍّ، فَجَعَلَنِي فِي أَهْلِ صَهِيلٍ وَأَطِيطٍ وَدَائِسٍ وَمُنَقٍّ، فَعِنْدَهُ أَقُولُ فَلَا أُقَبَّحُ، وَأَرْقُدُ فَأَتَصَبَّحُ، وَأَشْرَبُ فَأَتَقَمَّحُ أُمُّ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا أُمُّ أَبِي زَرْعٍ، عُكُومُهَا رَدَاحٌ، وَبَيْتُهَا فَسَاحٌ، ابْنُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا ابْنُ أَبِي زَرْعٍ، مَضْجَعُهُ كَمَسَلِّ شَطْبَةٍ، وَيُشْبِعُهُ ذِرَاعُ الْجَفْرَةِ، بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ، طَوْعُ أَبِيهَا وَطَوْعُ أُمِّهَا، وَمِلْءُ كِسَائِهَا، وَغَيْظُ جَارَتِهَا، جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ، لَا تَبُثُّ حَدِيثَنَا تَبْثِيثًا، وَلَا تُنَقِّثُ مِيرَتَنَا تَنْقِيثًا، وَلَا تَمْلَأُ بَيْتَنَا تَعْشِيشًا، قَالَتْ: خَرَجَ أَبُو زَرْعٍ وَالْأَوْطَابُ تُمْخَضُ، فَلَقِيَ امْرَأَةً مَعَهَا وَلَدَانِ لَهَا كَالْفَهْدَيْنِ يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ خَصْرِهَا بِرُمَّانَتَيْنِ، فَطَلَّقَنِي وَنَكَحَهَا، فَنَكَحْتُ بَعْدَهُ رَجُلًا سَرِيًّا، رَكِبَ شَرِيًّا، وَأَخَذَ خَطِّيًّا، وَأَرَاحَ عَلَيَّ نَعَمًا ثَرِيًّا، وَأَعْطَانِي مِنْ كُلِّ رَائِحَةٍ زَوْجًا، وَقَالَ كُلِي أُمَّ زَرْعٍ وَمِيرِي أَهْلَكِ، قَالَتْ: فَلَوْ جَمَعْتُ كُلَّ شَيْءٍ أَعْطَانِيهِ مَا بَلَغَ أَصْغَرَ آنِيَةِ أَبِي زَرْعٍ، قَالَتْ عَائِشَةُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كُنْتُ لَكِ كَأَبِي زَرْعٍ لِأُمِّ زَرْعٍ. قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ: قَالَ سَعِيدُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ هِشَامٍ: وَلَا تُعَشِّشُ بَيْتَنَا تَعْشِيشًا. قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ: وَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَأَتَقَمَّحُ، بِالْمِيمِ، وَهَذَا أَصَحُّ. * وفي رواية أخرى للحديث *كنت لك كابي زرع لام زرع غير أني لا أطلقك*

تخريج الحديث:

اعتمدت في تخريج أحاديث هذين المبحثين الثاني والثالث على برنامج *جامع خادم الحرمين الشريفين*.

الحديث أخرجه كل من:

أخرجه البخاري في "صحيحه" (7 / 27) برقم: (5189)

ومسلم في "صحيحه" (7 / 139) برقم: (2448) ، (7 / 140) برقم: (2448)

وابن حبان في "صحيحه" (16 / 25) برقم: (7104)

والنسائي في "الكبرى" (8 / 240) برقم: (9089) ، (8 / 243) برقم: (9090) ، (8 / 248) برقم: (9091) ، (8 / 248) برقم: (9092) ، (8 / 248) برقم: (9093) وأبو يعلى في "مسنده" (8 / 154) برقم: (4701) ، (8 / 160) برقم: (4702) ، (8 / 160) برقم: (4703) والترمذي في "الشمائل" (1 / 147) برقم: (253)

والطبراني في "الكبير" (23 / 164) برقم: (265) ، (23 / 166) برقم: (266) ، (23 / 167) برقم: (267) ، (23 / 167) برقم: (268) ، (23 / 171) برقم: (269) ، (23 / 173) برقم: (270) ، (23 / 173) برقم: (271) ، (23 / 173) برقم: (272) ، (23 / 176) برقم: (273) ، (23 / 176) برقم: (274)

والطبراني في "الأوسط" (6 / 75) برقم: (5835)

دلالة معنى الحديث:

حديث جميل بألفاظ قوية، مسجوعة سجعا ليس مقصودا، فيه كذلك من إمتاع المؤانسة مع زوجته صلى الله عليه وسلم، كيف كان–صلى الله عليه وسلم – يؤنس أزواجه ويدخل السرور عليهن، فيه دلالة لكيفية موازنة النبي صلى الله عليه وسلم بين الرسالة العامة وبين الشعور والاستمتاع بمباحات الأنس، وهو يحمل همَّ الرسالة الكبرى، فيجلس ويستمع للسيدة عائشة عن قصة إحدى عشر نسوة من الجاهلية تعاقدن ألا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئا فيستمع النبي وهو سيد الأمة ورأس الملة –صلى الله عليه وسلم — ،

يُذكر هذا الحديث من فضائل للسيدة عائشة رضي الله عنها لمعرفتها بأنساب العرب وتاريخهم..... .

يقول بدر الدين العيني في شرحه: قال الراوي:(قالت عائشة رضي تعالى الله عنها: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:كنت لك كأبي زرع لأم زرع) قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم تطييبا لنفسها وإيضاحا لحسن عشرته إياها، ثم استثنى من ذلك الأمر المكروه منه أنه طلقها، وإني لا أطلقك تتميما لطيب نفسها، وإكمالا لطمأنينة قلبها، ورفعا للإبهام لعموم التشبيه بجملة أحوال أبي زرع إذا لم يكن فيها ما تذمه سوى طلاقه لها، وقول عائشة رضي الله تعالى عنها: (بأبي أنت وأمي بل أنت خير لي من أبي زرع) جواب مثلها في فضلها، فإن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أخبرها أنه لها كأبي زرع لأم زرع لفرط محبة أم زرع له وإحسانه لها أخبرته هي أنه عندها أفضل وهي له أحب من أم زرع لأبي زرع، وقال الكرماني: وكان هي زائدة أي أنا لك، قلت يؤيد قوله في زيادة كان رواية الزبير:أنا لك كأبي زرع لأم زرع، وقال القرطبي قوله: كنت لك معناه أنا لك، وهذا نحو قوله عز وجل: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ ﴾[1] أي أنتم خير أمة قال: ويمكن

[1] سورة آل عمران الآية 110

بقاؤها على ظاهرها، أي كنت لك في علم الله السابق، ويمكن أن يريد به مما أريد به الدوام،كقوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّـــهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ [1] .[2]

الحديث الثاني:

* حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ قَالَا: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ مِسْعَرٍ وَسُفْيَانَ، عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ شُرَيْحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كُنْتُ أَشْرَبُ وَأَنَا حَائِضٌ، ثُمَّ أُنَاوِلُهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَضَعُ فَاهُ عَلَى مَوْضِعِ فِيَّ فَيَشْرَبُ، وَأَتَعَرَّقُ الْعَرْقَ وَأَنَا حَائِضٌ ، ثُمَّ أُنَاوِلُهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَضَعُ فَاهُ عَلَى مَوْضِعِ فِيَّ، وَلَمْ يَذْكُرْ زُهَيْرٌ: فَيَشْرَبُ ..... *

تخريج الحديث: الحديث خرجه كل من:

أخرجه مسلم في "صحيحه" (1 / 168) برقم: (300)

وابن حبان في "صحيحه" (4 / 108) برقم: (1293) ، (4 / 194) برقم: (1360) ، (4 / 195) برقم: (1361) ، (9 / 487) برقم: (4181)

والنسائي في "المجتبى" (1 / 38) برقم: (70 / 1) ، (1 / 77) برقم: (278 / 1) ، (1 / 77) برقم: (279 / 2) ، (1 / 78) برقم: (280 / 1) ، (1 / 78) برقم: (281 / 2) ، (1 / 89) برقم: (340 / 1) ، (1 / 96) برقم: (375 / 1) ، (1 / 96) برقم: (376 / 2) ، (1 / 96) برقم: (377 / 1) ، (1 / 96) برقم: (378 / 2

---

[1] سورة النساء الآية 134

[2] ينظر عمدة القاري شرح صحيح البخاري المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: 855هـــ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت عدد الأجزاء: 25 ج 12 ص 178

) والنسائي في "الكبرى" (1 / 95) برقم: (61) ، (1 / 95) برقم: (62) ، (1 / 177) برقم: (268) ، (1 / 178) برقم: (269) ، (1 / 178) برقم: (270) ، (8 / 234) برقم: (9071)

وأبو داود في "سننه" (1 / 107) برقم: (259)

وابن ماجه في "سننه" (1 / 410) برقم: (643)

وغيرهم.

دلالة معنى الحديث:

هذا النص النبوي فيه أدب من آداب معاشرة الأهل، أدب رفيع غفل عنه أكثر المسلمين فلا تجدهم يعاملون أزواجهن هذه المعاملة اللطيفة التي تظهر الرحمة والأنس والمودة والسكن للزوجة، وهذا الأدب لم يصل إليه أولئك الأوروبيون الذين يدعون ذلك،،،، والحديث نجد فيه فائدتين:

1-سؤر الحائض طاهر.

2-كيف نحسن معاشرة أزواجنا بلطف ولين، و لا يفهم أن نغُض الطرف عن مخالفتهن للشريعة.

نلمس المعنى المراد من الحديث قد تجلى وتبين عند ذكر السيوطي في شرحه على سنن النسائي قال: قوله: (أتعرق العرق) بفتح فسكون العظم إذا أخذ عنه معظم اللحم أي كنت آخذ عنه اللحم بالأسنان؛ حيث وضعت لبيان الحكم أو للتأنيس وإظهار المودة.[1]

[1] ينظر حاشية السندي على سنن النسائي (مطبوع السنن) المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ) الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب الطبعة: الثانية، 1406 – 1986 عدد الأجزاء: 8 ج1 ص56

المطلب الثاني: تفاؤل النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه

الفرح والترح كان أساس تعامله مع أصحابه، أعطاهم مسافة يمازحهم يلاطفهم فيها، فبادلوه ذلك فرضي وقبِل، يمزح ولا يقول إلا صدقا، تلكم هي ايجابيته – صلى الله عليه وسلم – التي دعا إليها بقوله وفعله وأخلاقه، فالتفاؤل من أعظم أخلاقه – صلى الله عليه وسلم – نرى ذلك متمثلا فيه مع أصحابه –رضي الله عنهم– مبيَّنا في أحاديثه.

الحديث الأول:

حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: حَدَّثَنَا هِشَامٌ: عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا عَدْوَى وَلَا طِيَرَةَ، وَيُعْجِبُنِي الْفَأْلُ الصَّالِحُ الْكَلِمَةُ الْحَسَنَةُ.

تخريج الحديث: الحديث خرجه كل من:

أخرجه البخاري في "صحيحه" (7 / 135) برقم: (5756) ، (7 / 139) برقم: (5776)

ومسلم في "صحيحه" (7 / 33) برقم: (2224) ، (7 / 33) برقم: (2224)

وابن حبان في "صحيحه" (13 / 492) برقم: (6123)

والضياء المقدسي في "الأحاديث المختارة" (6 / 251) برقم: (2269)

وأبو داود في "سننه" (4 / 26) برقم: (3916)

والترمذي في "جامعه" (3 / 259) برقم: (1615

وابن ماجه في "سننه" (4 / 560) برقم: (3537)

والبيهقي في "سننه الكبير" (8 / 139) برقم: (16616)

وأحمد في "مسنده" (5 / 2568) برقم: (12362) ، (5 / 2597) برقم: (12517) ، (5 / 2654) برقم: (12759) ، (5 / 2702) برقم: (12975) ، (5 / 2712) برقم: (13019) ، (6 / 2891) برقم: (13840) ، (6 / 2891) برقم: (13841) ، (6 / 2949) برقم: (14132) ، (6 / 2953) برقم: (14165)

والطحاوي في "شرح معاني الآثار" (4 / 308) برقم: (7062) ، (4 / 308) برقم: (7063) ، (4 / 309) برقم: (7069) ، (4 / 312) برقم: (7084) ، (4 / 312) برقم: (7088) ، (4 / 312) برقم: (7089) ، (4 / 314) برقم: (7102) وغيرهم.

دلالة معنى الحديث:

كم نحن في هذا الزمان بحاجة إلى التفاؤل والكلمة الطيبة والاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم، وان نكون كما كان في قوله وفعله نجده يُسر بالكلام الطيب والحسن والايجابي، بحاجة في هذا الزمان إلى أن يُسر المسلم حتى ينبعث فيه النشاط والجد والإقبال على دنياه وآخرته.

يُعلم من الحديث أن استجلاب التفاؤل وهو كما فسره النبي صلى الله عليه وسلم بأنه الكلمة الطيبة مطلب شرعي ينبغي للمسلم التحلي به والتخلق به لما له من اثر في حياة المسلم فردا وجماعة، فكما يكون الفال بالكلمة يكون كذلك بالفعل الطيب.

فنجد من خلال ذلك بأن النفوس البشرية ترتاح لسماع التهنئة والبشارة، كلمات الفوز عبارة الفلاح، وهذا شئ فطري، *ويعجبني الفأل*. وكان يصرح بذلك فيذكر الحديث.

ورد كذلك بلفظ الترمذي وفيه زيادة إيضاح قال: حدثنا محمد بن بشار، ثنا ابن أبي عدي، عن هشام، عن قتادة، عن أنس أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: " لا عدوى، ولا طيرة، وأحب الفأل، قالوا: يا رسول الله وما الفأل ؟ قال: الكلمة الطيبة، هذا حديث حسن صحيح.
قوله: (لا عدوى) بفتح فسكون ففتح، قال في القاموس: إنه الفساد، وقال التوربشتي: العدوى هنا مجاوزة العلة من صاحبها إلى غيره، يقال: أعدى فلان فلانا من خلفه أو من غرته، وذلك على

ما يذهب إليه المتطببة في علل سبع: الجذام، والجرب، والجدري، والحصبة، والبخ، والرمد، والأمراض الوبائية.

وقد اختلف العلماء في التأويل، فمنهم من يقول: المراد منه نفي ذلك وإبطاله على ما يدل عليه ظاهر الحديث والقرائن المسوقة على العدوى، وهم الأكثرون. ومنهم من يرى أنه لم يرد إبطالها، فقد قال – صلى الله عليه وسلم – : " فر من المجذوم فرارك من الأسد ". وقال: " لا يوردن ذو عاهة على مصح "، وإنما أراد بذلك نفي ما كان يعتقده أصحاب الطبيعة، فإنهم كانوا يرون العلل المعدية مؤثرة لا محالة، فأعلمهم بقوله هذا أن ليس الأمر على ما يتوهمون، بل هو متعلق بالمشيئة إن شاء كان وإن لم يشأ لم يكن. ويشير إلى هذا المعنى قوله: فمن أعدى الأول أي إن كنتم ترون أن السبب في ذلك العدوى لا غير فمن أعدى الأول؟ وبين بقوله : " فر من المجذوم "، وبقوله:" لا يوردن ذو عاهة على مصح "، أن مداناة ذلك بسبب العلة فليتقه اتقاء من الجدار المائل والسفينة المعيوبة. وقد رد الفرقة الأولى على الثانية في استدلالهم بالحديثين أن النهي فيهما إنما جاء شفقا على مباشرة أحد الأمرين فتصيبه علة في نفسه أو عاهة في إبله فيعتقد أن العدوى حق.

قلت : وقد اختاره العسقلاني يعني الحافظ ابن حجر في شرح النخبة، وبسطنا الكلام معه في شرح الشرح ومجمله أنه يرد عليه اجتنابه – عليه السلام – عن المجذوم عند إرادة المبايعة مع أن منصب النبوة بعيد من أن يورد لحسم مادة ظن العدوى كلاما يكون مادة لظنها أيضا، فإن الأمر بالتجنب أظهر من فتح مادة ظن أن العدوى لها تأثير بالطبع. وعلى كل تقدير فلا دلالة أصلا على نفي العدوى مبينا، والله أعلم.

قال الشيخ التوربشتي: وأرى القول الثاني أولى التأويلين؛ لما فيه من التوفيق بين الأحاديث الواردة فيه، ثم لأن القول الأول يفضي إلى تعطيل الأصول الطبية، و لم يرد الشرع بتعطيلها بل ورد بإثباتها، والعبرة بها على الوجه الذي ذكرناه. وأما استدلالهم بالقرائن المنسوقة عليها فإنا قد وجدنا الشارع يجمع في النهي بين ما هو حرام وبين ما هو مكروه، وبين ما ينهى عنه لمعنى، وبين ما ينهى عنه لمعان كثيرة، ويدل على صحة ما ذكرنا قوله – صلى الله عليه وسلم – للمجذوم المبايع: قد بايعناك فارجع، في حديث الشريد بن سويد الثقفي ، وقوله – صلى الله عليه وسلم – للمجذوم الذي أخذ بيده فوضعها معه في القصعة: " كل " ثقة بالله وتوكلا عليه، ولا سبيل إلى التوفيق بين هذين الحديثين إلا من هذا الوجه، بيَّن بالأول التوقي من أسباب التلف، وبالثاني التوكل على الله

– جل جلاله ولا إله غيره – ، في متاركة الأسباب وهو حاله، انتهى. قال القاري: وهو جمع حسن في غاية التحقيق ، انتهى.

قلت: في كون هذا الجمع حسنا نظر كما لا يخفى على المتأمل، وأما القول بأن الشرع ورد بإثبات الأصول الطبية ففيه أن ورود الشرع لإثبات جميع الأصول الطبية ممنوع، بل قد ورد الشرع لإبطال بعضها، فإن المتطببين قائلون بحصول الشفاء بالحرام وقد ورد الشرع بنفي الشفاء بالحرام، وهم قائلون بثبوت العدوى في بعض الأمراض، وقد ورد الشرع بأنه لا عدوى، فالظاهر الراجح عندي في التوفيق والجمع بين الأحاديث المذكورة هو ما ذكره الحافظ في شرح النخبة، والله تعالى أعلم . ولا طيرة نفي معناه النهي، كقوله تعالى:﴿ لَا رَيْبَ فِيه﴾[1] على وجه

(وأحب الفأل) بصيغة المتكلم من الإحباب (قالوا : يا رسول الله ما الفأل ؟) وإنما نشأ هذا السؤال لما في نفوسهم من عموم الطيرة الشامل للتشاؤم والتفاؤل المتعارف فيما بينهم (قال) إشارة إلى أنه فرد خاص خارج عن العرف العام معتبر عند خواص الأنام، وهو قوله: (الكلمة الطيبة) أي الصالحة لأن يؤخذ منها الفأل الحسن.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح) وأخرج الشيخان معناه من حديث أبي هريرة.[2]

وذكر صاحب فتح الباري قوله: باب الفأل حدثنا عبد الله بن محمد، أخبرنا هشام، أخبرنا معمر، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: لا طيرة، وخيرها الفأل ، قالوا: وما الفأل يا رسول الله ؟ قال: الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم.

حدثنا مسلم بن إبراهيم، حدثنا هشام، عن قتادة، عن أنس رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا عدوى ولا طيرة ، ويعجبني الفأل الصالح ، الكلمة الحسنة

قوله: (باب الفأل) بفاء ثم همزة وقد تسهل ، والجمع فئول بالهمزة جزما.

قوله: (عن عبيد الله بن عبد الله) أي ابن عتبة بن مسعود، وقد صرح في رواية شعيب التي قبل

---

[1] سورة البقرة الآية 02

[2] ينظر تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي المؤلف: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (المتوفى: 1353هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت عدد الأجزاء: 10 ج5 ص198-199

هذه فيه بالإخبار.

قوله: (قال : وما الفأل) ؟ كذا للأكثر بالإفراد، وللكشميهني " قالوا " كرواية شعيب .

قوله: (الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم) وقال في حديث أنس ثاني حديثي الباب : " ويعجبني الفأل الصالح، الكلمة الحسنة ". وفي حديث عروة بن عامر الذي أخرجه أبو داود قال: " ذكرت الطيرة عند رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال: خيرها الفأل ، ولا ترد مسلما، فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل: اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بالله " ، وقوله: " وخيرها الفأل " ، قال الكرماني تبعا لغيره: هذه الإضافة تشعر بأن الفأل من جملة الطيرة، وليس كذلك، بل هي إضافة توضيح، ثم قال: وأيضا فإن من جملة الطيرة كما تقدم تقريره التيامن، فبين بهذا الحديث أنه ليس كل التيامن مردودا كالتشاؤم، بل بعض التيامن مقبول. قلت: وفي الجواب الأول دفع في صدر السؤال، وفي الثاني تسليم السؤال ودعوى التخصيص، وهو أقرب، وقد أخرج ابن ماجه بسند حسن عن أبي هريرة رفعه: " كان يعجبه الفأل ويكره الطيرة "، وأخرج الترمذي من حديث حابس التميمي أنه سمع النبي – صلى الله عليه وسلم – يقول: " العين حق، وأصدق الطيرة الفأل "، ففي هذا التصريح أن الفأل من جملة الطيرة لكنه مستثنى. وقال الطيبي: الضمير المؤنث في قوله: " وخيرها " راجع إلى الطيرة، وقد علم أن الطيرة كلها لا خير فيها، فهو كقوله – تعالى:﴿ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾[1] وهو مبني على زعمهم ، وهو من إرخاء العنان في المخادعة بأن يجري الكلام على زعم الخصم حتى لا يشمئز عن التفكر فيه، فإذا تفكر فأنصف من نفسه قبل الحق، فقوله : " خيرها الفأل " إطماع للسامع في الاستماع والقبول، لا أن في الطيرة خيرا حقيقة، أو هو من نحو قولهم: " الصيف أحر من الشتاء " أي الفأل في بابه أبلغ من الطيرة في بابها. والحاصل أن أفْعل التفضيل في ذلك إنما هو بين القدر المشترك بين الشيئين، والقدر المشترك بين الطيرة والفأل تأثير كل منهما فيما هو فيه، والفأل في ذلك أبلغ. قال الخطابي: وإنما كان ذلك لأن مصدر الفأل عن نطق وبيان، فكأنه خبر جاء عن غيب، بخلاف غيره فإنه مستند إلى حركة الطائر أو نطقه، وليس فيه بيان أصلا، وإنما هو تكلف ممن يتعاطاه. وقد أخرج الطبري، عن عكرمة قال:كنت عند ابن عباس فمر طائر فصاح ، فقال رجل: خير خير، فقال ابن عباس: ما عند هذا لا خير ولا شر. وقال

[1] سورة الفرقان الآية 24

أيضا:الفرق بين الفأل والطيرة أن الفأل من طريق حسن الظن بالله، والطيرة لا تكون إلا في السوء فلذلك كرهت. وقال النووي: الفأل يستعمل فيما يسوء وفيما يسر، وأكثره في السرور. والطيرة لا تكون إلا في الشؤم، وقد تستعمل مجازا في السرور ا هـــ . وكأن ذلك بحسب الواقع، وأما الشرع فخص الطيرة بما يسوء والفأل بما يسر، ومن شرطه أن لا يقصد إليه فيصير من الطيرة. قال ابن بطال: جعل الله في فطر الناس محبة الكلمة الطيبة والأنس بها كما جعل فيهم الارتياح بالمنظر الأنيق والماء الصافي وإن كان لا يملكه ولا يشربه. وأخرج الترمذي وصححه من حديث أنس " أن النبي – صلى الله عليه وسلم – كان إذا خرج لحاجته يعجبه أن يسمع : يا نجيح يا راشد "، وأخرج أبو داود بسند حسن عن بريدة " أن النبي – صلى الله عليه وسلم – كان لا يتطير من شيء، وكان إذا بعث عاملا يسأل عن اسمه ، فإذا أعجبه فرح به ، وإن كره اسمه رئي كراهة ذلك في وجهه " ، وذكر البيهقي في " الشعب " عن الحليمي ما ملخصه: كان التطير في الجاهلية في العرب إزعاج الطير عند إرادة الخروج للحاجة، فذكر نحو ما تقدم ثم قال: وهكذا كانوا يتطيرون بصوت الغراب وبمرور الظباء فسموا الكل تطيرا ، لأن أصله الأول . قال : وكان التشاؤم في العجم إذا رأى الصبي ذاهبا إلى المعلم تشاءم أو راجعا تيمن ، وكذا إذا رأى الجمل موقرا حملا تشاءم ، فإن رآه واضعا حمله تيمن ، ونحو ذلك ، فجاء الشرع برفع ذلك كله ، وقال : " من تكهن أو رده عن سفر تطير فليس منا " ، ونحو ذلك من الأحاديث . وذلك إذا اعتقد أن الذي يشاهده من حال الطير موجبا ما ظنه و لم يضف التدبير إلى الله – تعالى – ، فأما إن علم أن الله هو المدبر ولكنه أشفق من الشر لأن التجارب قضت بأن صوتا من أصواتها معلوما أو حالا من أحوالها معلومة يردفها مكروه فإن وطن نفسه على ذلك أساء، وإن سأل الله الخير واستعاذ به من الشر ومضى متوكلا لم يضره ما وجد في نفسه من ذلك، وإلا فيؤاخذ به، وربما وقع به ذلك المكروه بعينه الذي اعتقده عقوبة له كما كان يقع كثيرا لأهل الجاهلية. والله أعلم. قال الحليمي: وإنما كان – صلى الله عليه وسلم – يعجبه الفأل لأن التشاؤم سوء ظن بالله – تعالى – بغير سبب محقق، والتفاؤل حسن ظن به، والمؤمن مأمور بحسن الظن بالله – تعالى – على كل حال. وقال الطيبي: معنى الترخص في الفأل والمنع من الطيرة هو أن الشخص لو رأى شيئا فظنه حسنا محرضا

على طلب حاجته فليفعل ذلك. وإن رآه بضد ذلك فلا يقبله بل يمضي لسبيله. فلو قبل وانتهى عن المضي فهو الطيرة التي اختصت بأن تستعمل في الشؤم. والله أعلم .[1]

الحديث الثاني:

حَدَّثَنَا مُعَلَّى بْنُ أَسَدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُخْتَارٍ حَدَّثَنَا خَالِدٌ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَى أَعْرَابِيٍّ يَعُودُهُ قَالَ وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ عَلَى مَرِيضٍ يَعُودُهُ قَالَ لَا بَأْسَ طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللهُ فَقَالَ لَهُ لَا بَأْسَ طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللهُ قَالَ قُلْتُ طَهُورٌ كَلَّا بَلْ هِيَ حُمَّى تَفُورُ أَوْ تَثُورُ عَلَى شَيْخٍ كَبِيرٍ تُزِيرُهُ الْقُبُورَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَعَمْ إِذًا.

تخريج الحديث: الحديث خرجه كل من:

أخرجه البخاري في "صحيحه" (4 / 202) برقم: (3616) (كتاب المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام) ، (7 / 117) برقم: (5656) (كتاب المرضى ، باب عيادة الأعراب) ، (7 / 118) برقم: (5662) (كتاب المرضى ، باب ما يقال للمريض وما يجيب) ، (9 / 138) برقم: (7470) (كتاب التوحيد ، باب في المشيئة والإرادة) .

وابن حبان في "صحيحه" (7 / 225) برقم: (2959) (كتاب الجنائز وما يتعلق بها مقدما أو مؤخرا ، ذكر ما يستحب للعواد أن يطيبوا قلوب الأعلاء عند عيادتهم إياهم) والنسائي في "الكبرى" (7 / 54) برقم: (7457) (كتاب الطب ، عيادة الأعراب) ، (9 / 382) برقم: (10811) (كتاب عمل اليوم والليلة ، ما يقول إذا دخل على مريض)

---

21 ينظر فتح الباري شرح صحيح البخاري ج10 ص214 -215

والبيهقي في "سننه الكبير" (3 / 382) برقم: (6691) (كتاب الجنائز ، باب ما يستحب من تسلية المريض) ، (3 / 383) برقم: (6692) (كتاب الجنائز ، باب ما يستحب من تسلية المريض)

والطبراني في "الكبير" (11 / 342) برقم: (11951) (باب العين ، عكرمة عن ابن عباس.

دلالة معنى الحديث:

من بعض دلالة معنى الحديث نجد ما كان يطبِّقه عليه الصلاة والسلام من الفأل لدى تعامُله في الأمور الحياتية اليومية، فكان عليه الصلاة والسلام إذا زار المريض يقول:(لا بأس طهور إن شاء الله) فَأْلٌ مباركٌ، يعني: هذا الذي أصابَك طهورٌ لك إن شاء الله من الذّنوب؛ وهذا حتى يفتح أبواب الأمل لهذا المريض بما سيكون له من الشفاء بأمر الله تعالى وتيسيره.

فيرشد النبي صلى الله عليه وسلم الأعرابي بقوله: (لا بأس طهور إن شاء الله) بان الحمى ستطهرك من الذنوب، فاصبر والشكر أولى لك وانفع،

وفي هذا الحديثِ: أنَّ السنة أن يتفاءل ويُخاطَبَ العليلُ بما يُسلِّيه عن ألَمِه، وتَذكيرُه بالكفَّارة لذنوبِه وتطهيرِه من آثامِه، ويُطمِعُه بالشَّفاءِ بقوله: لا بأس عليك ممَّا تَجِدُه، بل يُكفِّر الله به ذُنوبَك، ثمَّ يُفرِّج عنك، فيَجمَع لك الأجرَ والعافية؛ لئلَّا يَسخطَ أقدارَ الله.

من فوائد الحديث أن الإمام ينبغي له أن يزور المرضى من رعيته، وكذلك العالم ينبغي له ذلك؛ حتى يعلمهم ويصبرهم ويذكرهم بما ينفعهم ويسليهم عن ألمهم، وجبر خواطرهم وخاطر أهليهم، ويحسُن للمريض إذا جاء من يعظه أن يتقبل الموعظة ويحسن الجواب.

المطلب الثالث: تفاؤل النبي صلى الله عليه وسلم مع غير المسلم

إن دينًا يجعل أصحابه مثل هذا الدين؛ لدين حق ورفق ورحمة وأمل وايجابية، النبي صلى الله عليه وسلم متفائلا حتى مع المشركين!! نعم، هي أخلاقه، هي صفاته وسماته، صاحب رسالة ومبدأ، يحب الخير لكل العالمين و الهداية لكل الخلق –بابي وأمي أنت يا رسول الله – الحلم والأناة والرفق والتلطف حتى مع المشركين!!. حسن المعاملة والصبر وتحمل الأذى والإحسان بالقول والفعل، ذلك هو جمع خيري الدنيا والآخرة، نفهم ذلك من خلال كلامه –صلى الله عليه وسلم- الواردة في معنى عنوان المطلب.

الحديث الأول :

حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ قَالَ: أَخْبَرَنِي الزُّهْرِيُّ قَالَ : أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ وَمَرْوَانَ، يُصَدِّقُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَدِيثَ صَاحِبِهِ، وفيه ..... أَنَّهُ لَمَّا جَاءَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَقَدْ سُهِّلَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ.

تخريج الحديث: الحديث خرجه كل من:

أخرجه البخاري في "صحيحه" (2 / 168) برقم: (1694) ، (3 / 193) برقم: (2731) ، (5 / 123) برقم: (4157) ، (5 / 126) برقم: (4178) ، (5 / 126) برقم: (4180)

وابن الجارود في "المنتقى" (1 / 196) برقم: (554)

وابن خزيمة في "صحيحه" (4 / 492) برقم: (2906) ، (4 / 493) برقم: (2907) وابن حبان في "صحيحه" (11 / 216) برقم: (4872)

والنسائي في "المجتبى" (1 / 553) برقم: (2770 / 1) والنسائي في "الكبرى" (4 / 62) برقم: (3737) ، (4 / 62) (بدون ترقيم) ، (8 / 5) برقم: (8528) ، (8 / 125) برقم: (8789) وأبو داود في "سننه" (2 / 80) برقم: (1754) ، (3 / 39) برقم: (2765) ، (3 / 41) برقم: (2766) ، (4 / 345) برقم: (4655) والبيهقي في "سننه الكبير" (5 / 215) برقم: (10188) ، (5 / 215) برقم: (10189) ، (5 / 231) برقم: (10280) ، (5 / 235) برقم: (10307) ، (5 / 235) برقم: (10308) ، (7 / 170) برقم: (14081) ، (7 / 171) برقم: (14082) ، (9 / 113) برقم: (18327) ، (9 / 144) برقم: (18495) ، (9 / 218) برقم: (18874) ، (9 / 221) برقم: (18876) ، (9 / 227) برقم: (18898) ، (10 / 109) برقم: (20359) وأحمد في "مسنده" (8 / 4310) برقم: (19211) ، (8 / 4311) برقم: (19212) ، (8 / 4321) برقم: (19223) ، (8 / 4322) برقم: (19227) ، (8 / 4323) برقم: (19231) ، (8 / 4332) برقم: (19232)

وغيرهم.

دلالة معنى الحديث:

ليس من الفال الحسن أن يمحو علي –رضي الله عنه – اسم رسول الله–صلى الله عليه وسلم– وهو كاتبه في صلح الحديبية، بعد أن أوقفه سهيل ابن عمرو، بقوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو علمت انك رسول الله لما قاتلتك فيأمره صلى الله عليه وسلم بمحوها فيمتنع، فيمحها صلى الله عليه وسلم بيده الشريفتين، من هنا نجد تفاؤله صلى الله عليه وسلم مع غير المسلم باديا عند أصحابه معلما إياهم الايجابية والتفاؤل حتى مع غير المسلم يُشرع ويُحبب، فيرى صلى الله

عليه وسلم سهيلا وهو قادما ليقول لأصحابه سهل عليكم أمركم مستبشرا باسمه أن الأمر سيسهل وييسر.

مما يعضد المعنى قول صاحب عمدة القارئ في قوله صلى الله عليه وسلم: (لقد سهل لكم من أمركم)، تفاءل النبي، صلى الله عليه وسلم، باسم سهيل بن عمرو على أن أمرهم قد سهل لهم.[1]

الحديث الثاني:

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ حَدَّثَنِي عُرْوَةُ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَتْهُ: أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ ؟ قَالَ: لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلَالٍ فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ فَنَادَانِي فَقَالَ : إِنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ فَقَالَ: ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبَيْنِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا.[2]

تخريج الحديث: الحديث خرجه كل من:

أخرجه البخاري في "صحيحه" (4 / 115) برقم: (3231) ، (9 / 118) برقم: (7389)

ومسلم في "صحيحه" (5 / 181) برقم: (1795)

وابن حبان في "صحيحه" (14 / 516) برقم: (6561) والنسائي في "الكبرى" (7 / 143) برقم: (7659)

---

[1] ينظر عمدة القاري شرح صحيح البخاري ج14 ص 12

[2] ينظر الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاريالمؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ج4 ص115

والبزار في "مسنده" (18 / 141) برقم: (103 / 80)

والطبراني في "الأوسط" (8 / 370) برقم: (8902)

دلالة معنى الحديث:

نقرأ هذا الحديث العظيم فيظهر لنا عظيم الصبر وجليل الحلم، ما تحلى به نبينا صلى الله عليه وسلم، من تفاؤله مع غيره في موقف يحتاج إلى قوة وصبر وتحمل، مكنَّه الله بعدها بملك الجبال بإطباق الأخشبين عليهم، فلن يبقى منهم أحدا، ولن يبقى احد يدعوه النبي صلى الله عليه وسلم فيمتنع عن ذلك صلى الله عليه وسلم ليجلي لنا ويبرز قيمة التفاؤل بقوله: لعل الله يخرج من أصلابهم من يعبد الله.

فأي أمل وأي ايجابية وأي تفاؤل منك يا رسول الله -بابي أنت وأمي-.

ومما يثبت ذلك ويوطده قول صاحب الفتح ابن حجر: قوله: (بل أرجو) كذا لأكثرهم، وللكشميهني: " أنا أرجو "، وفي هذا الحديث بيان شفقة النبي صلى الله عليه وسلم على قومه، ومزيد صبره وحلمه، وهو موافق لقوله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّـــهِ لِنتَ لَهُمْ ﴾[1] وقوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾[2] .[3]

[1] سورة أل عمران الآية 159

[2] سورة الأنبياء الآية 107

[3] ينظر فتح الباري شرح صحيح البخاري ج6 ص364

- المبحث الثالث: بعضٌ من صور التفاؤل عند الإنسان المسلم

ويندرج تحته ثلاث مطالب:

المطلب الأول:التفاؤل من إحسان الظن بالله.

المطلب الثاني:التفاؤل يجلب ارب المسلم.

المطلب الثالث:التفاؤل يُكسب خير الآخرة.

المبحث الثالث: التفاؤل عند الإنسان المسلم

اقتضى البحث أن نقسم هذا المبحث بنفس تقسيمات المبحث الثاني، بإيراد الحديث ثم تخريجه ثم دلالة معناه، فسرنا نفس المسير في الجمع والترتيب.

المطلب الأول: التفاؤل من إحسان الظن بالله

حقيقة وصدقا أن تعلقك بالله من حسن ظنك به، فهو مفتاح لمعرفة الله حقا والتقرب إليه صدقا، من أعظم ما يرضاه المسلم، يطلبه العبد المؤمن ويسعى إليه واجدا في ذلك نُهْمَتَه وحاجته، فعظمت هذا الدين في حسن ظنك بالله، وتوقعك الخير منه، وإنما الإنسان بالله ولا حول ولا قوة إلا بالله.

نبحث في أحاديثه- صلى الله عليه وسلم - لنجد شتى صوره الداعية للإنسان بإحسان ظنه بالله، منها:

نص الحديث الأول:

حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، سَمِعْتُ أَبَا صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي ، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً.

تخريج الحديث :

أخرجه البخاري في "صحيحه" (9 / 121) برقم: (7405) ، (9 / 145) برقم: (7505) ، (9 / 157) برقم: (7537)

ومسلم في "صحيحه" (8 / 62) برقم: (2675) ، (8 / 63) برقم: (2675) ، (8 / 63) برقم: (2675) ، (8 / 66) برقم: (2675) ، (8 / 66) برقم: (2675) ، (8 / 67) برقم: (2675) ، (8 / 67) برقم: (2675) ، (8 / 91) برقم: (2675)

وابن حبان في "صحيحه" (2 / 35) برقم: (328) ، (2 / 100) برقم: (376) ، (2 / 405) برقم: (639) ، (3 / 92) برقم: (810) ، (3 / 93) برقم: (811) ، (3 / 95) برقم: (812)

والحاكم في "مستدركه" (4 / 246) برقم: (7720)

والنسائي في "الكبرى" (7 / 153) برقم: (7683)

والترمذي في "جامعه" (4 / 195) برقم: (2388) ، (5 / 553) برقم: (3603) وابن ماجه في "سننه" (4 / 722) برقم: (3822)

وأحمد في "مسنده" (3 / 1562) برقم: (7540) ، (2 / 1718) برقم: (8295) ، (2 / 1720) برقم: (8310) ، (2 / 1816) برقم: (8770) ، (2 / 1904) برقم: (9199) ، (2 / 1939) برقم: (9377) ، (2 / 1960) برقم: (9475) ، (2 / 2010) برقم: (9748) ، (2 / 2035) برقم: (9880) ، (2 / 2121) برقم: (10367) ، (2 / 2125) برقم: (10396) ، (2 / 2166) برقم: (10647) ، (2 / 2186) برقم: (10769) ، (2 / 2202) برقم: (10835) وغيرهم.

دلالة معنى الحديث:

لا شك بأن التفاؤل والثقة بالله هم الركيزة الأساسية لتحقيق السعادة الدائمة والرضا بالحياة التي تحرر المسلم من قيود اليأس والكآبة والحزن الذي قد يملأ قلبه إذا اعتاد على التشاؤم والنظرة السوداوية للحياة، خاصة إذا واجهته بعض الهموم والكربات في مشوار حياته، وفي هذا الحديث صورة من التفاؤل والثقة بالله وفوائده وآثاره إلى الفرد والمجتمع، وكذلك بعض الجوانب الحياتية التي يجب فيها تعزيز الثقة بالله، وكيفية تعزيز التفاؤل والثقة بالله.

لقف على معنى الحديث عند المباركفوري في تحفته، فيدرج هذا الحديث تحت باب حسن الظن بالله تعالى،

قوله:(أنا عند ظن عبدي بي) أي أنا أعامله على حسب ظنه بي وأفعل به ما يتوقعه مني من خير أو شر، والمراد الحث على تغليب الرجاء على الخوف وحسن الظن بالله كقوله –عليه الصلاة والسلام–: لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله. ويجوز أن يراد بالظن اليقين.

والمعنى: أنا عند يقينه بي وعلمه بأن مصيره إلي وحسابه علي، وأن ما قضيت به له أو عليه من خير أو شر لا مرد له. لا معطي لما منعت ولا مانع لما أعطيت، قاله الطيبي. وقال القرطبي في المُفهم: قيل: معنى : " ظن عبدي بي " ظن الإجابة عند الدعاء، وظن القبول عند التوبة، وظن المغفرة عند الاستغفار، وظن المجازاة عند فعل العبادة بشروطها تمسكا بصادق وعده. قال: ويؤيده قوله في الحديث الآخر:ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة. قال : ولذلك ينبغي للمرء أن يجتهد في القيام بما عليه موقنا بأن الله يقبله ويغفر له؛ لأنه وعد بذلك وهو لا يخلف الميعاد، فإن اعتقد أو ظن أن الله لا يقبلها وأنها لا تنفعه فهذا هو اليأس من رحمة الله وهو من الكبائر، ومن مات على ذلك وكل إلى ما ظن كما في بعض طرق الحديث المذكور، فليظن بي عبدي ما شاء. قال: وأما ظن المغفرة مع الإصرار فذلك محض الجهل والغرة، وهو يجر إلى مذهب المرجئة (وأنا معه إذا دعاني) أي بعلمي، وهو كقوله: ﴿ إِنَّني مَعَكُما أَسمَعُ وَأَرى ﴾[1]

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان والنسائي، وابن ماجه [2]

ومثل ذلك نجد أبو العباس القرطبي في كتابه المفهم برواية مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يقول الله: أنا عند ظن عبدي بي،وأنا معه حين يذكرني ، إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم، وإن تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا، وإن تقرب إلي ذراعا تقربت منه باعا، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة.

وفي رواية: إن الله يقول: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا دعاني. قيل: معناه: ظن الإجابة عند الدعاء، وظن القبول عند التوبة، وظن المغفرة عند الاستغفار ، وظن قبول الأعمال عند فعلها على

[1] سورة طه الآية 46

[2] ينظر تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ج7 ص53- 54

شروطها؛ تمسكا بصادق وعده وجزيل فضله. قلت: ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم : " ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة " . وكذلك ينبغي للتائب والمستغفر، وللعامل أن يجتهد في القيام بما عليه من ذلك، موقنا أن الله تعالى يقبل عمله، ويغفر ذنبه، فإن الله تعالى قد وعد بقبول التوبة الصادقة، والأعمال الصالحة، فأما لو عمل هذه الأعمال، وهو يعتقد، أو يظن أن الله تعالى لا يقبلها، وأنها لا تنفعه، فذلك هو القنوط من رحمة الله ، واليأس من روح الله، وهو من أعظم الكبائر، ومن مات على ذلك وصل إلى ما ظن منه، كما قد جاء في بعض ألفاظ هذا الحديث: " أنا عند ظن عبدي بي ، فليظن عبدي بي ما شاء " . فأما ظن المغفرة والرحمة مع الإصرار على المعصية، فذلك محض الجهل والغرة، وهو يجر إلى مذهب المرجئة، وقد قال صلى الله عليه وسلم : " الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها ، وتمنى على الله الأماني " . والظن: تغليب أحد المجوزين بسبب يقتضي التغليب، فلو خلا عن السبب المغلب لم يكن ظنا بل غرة وتمنيا. وقد تقدم في الجنائز الكلام على قوله: " لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله "[1].

نص الحديث الثاني:

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللهِ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ أَنَّهُ سَمِعَ عَبَّادَ بْنَ تَمِيمٍ يُحَدِّثُ أَبَاهُ عَنْ عَمِّهِ عَبْدِ اللهِ بْنِ زَيْدٍ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ إِلَى الْمُصَلَّى فَاسْتَسْقَى، فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، وَقَلَبَ رِدَاءَهُ، وَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ: كَانَ ابْنُ عُيَيْنَةَ يَقُولُ: هُوَ صَاحِبُ الْأَذَانِ، وَلَكِنَّهُ وَهْمٌ، لِأَنَّ هَذَا عَبْدُ اللهِ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَاصِمٍ الْمَازِنِيُّ، مَازِنُ الْأَنْصَارِ.

[1] ينظر المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم المؤلف: أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (578 - 656 هـ) حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب ميستو - أحمد محمد السيد - يوسف علي بديوي - محمود إبراهيم بزال الناشر: (دار ابن كثير، دمشق - بيروت)، (دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت)الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1996 م عدد الأجزاء: 7 ج7 ص5

تخريج الحديث: الحديث خرجه كل من:

أخرجه البخاري في "صحيحه" (2 / 26) برقم: (1005) ، (2 / 27) برقم: (1011) ، (2 / 27) برقم: (1012) ، (2 / 31) برقم: (1023) ، (2 / 31) برقم: (1024) ، (2 / 31) برقم: (1025) ، (2 / 31) برقم: (1026) ، (2 / 31) برقم: (1027) ، (2 / 31) برقم: (1028) ، (8 / 75) برقم: (6343)

ومسلم في "صحيحه" (3 / 23) برقم: (894) ، (3 / 23) برقم: (894) ، (3 / 23) برقم: (894) ، (3 / 23) برقم: (894)

ومالك في "الموطأ" (1 / 265) برقم: (646 / 202)

وابن الجارود في "المنتقى" (1 / 104) برقم: (281) ، (1 / 104) برقم: (282)

وابن خزيمة في "صحيحه" (2 / 530) برقم: (1406) ، (2 / 531) برقم: (1407) ، (2 / 532) برقم: (1410) ، (2 / 535) برقم: (1414) ، (2 / 535) برقم: (1415) ، (2 / 538) برقم: (1420) ، (2 / 541) برقم: (1424)

وابن حبان في "صحيحه" (7 / 115) برقم: (2864) ، (7 / 116) برقم: (2865) ، (7 / 116) برقم: (2866) ، (7 / 118) برقم: (2867)

والضياء المقدسي في "الأحاديث المختارة" (9 / 360) برقم: (325) ، (9 / 360) برقم: (326) ، (9 / 361) برقم: (327) ، (9 / 361) برقم: (328) ، (9 / 362) برقم: (329)

والحاكم في "مستدركه" (1 / 327) برقم: (1225)

والنسائي في "المجتبى" (1 / 322) برقم: (1504 / 1) ، (1 / 323) برقم: (1506 / 2) ، (1 / 323) برقم: (1508 / 1) ، (1 / 323) برقم: (1509 / 1) ، (1 / 323) برقم: (1510 / 1) ، (1 / 323) برقم: (1511 / 1) ، (1 / 325) برقم: (1518 / 1) ، (1 / 325) برقم: (1519 / 1) ، (1 / 326) برقم: (1521 / 1)

والنسائي في "الكبرى" (1 / 274) برقم: (504) ، (2 / 315) برقم: (1819) ، (2 / 317) برقم: (1822) ، (2 / 317) برقم: (1823) ، (2 / 318) برقم: (1825) ، (2 / 318) برقم: (1826) ، (2 / 318) برقم: (1827) ، (2 / 318) برقم: (1828) ، (2 / 319) برقم: (1829) ، (2 / 323) برقم: (1838) ، (2 / 323) برقم: (1840)

وأبو داود في "سننه" (1 / 452) برقم: (1161) ، (1 / 452) برقم: (1162) ، (1 / 452) (بدون ترقيم) ، (1 / 453) برقم: (1164) ، (1 / 453) برقم: (1166) ، (1 / 453) برقم: (1167)

والترمذي في "جامعه" (1 / 557) برقم: (556)

والدارمي في "مسنده" (2 / 960) برقم: (1574) ، (2 / 960) برقم: (1575) وابن ماجه في "سننه" (2 / 317) برقم: (1267) ، (2 / 317) برقم: (1267 (م))

دلالة معنى الحديث:

الشريعة جاءت لكل ما يصلح به حياة المسلم في شان معاشه ومعاده، ومما يطيب به معاشهم، الماء يترل بقدر ويُصرف بقدر بين خلقه، ليذكر المسلم ويتفكر، فمن حكمته افتقارهم إلى الله وفضله وجوده، شرع الله تعالى الاستسقاء لعباده عند حبس المطر عنهم أو عن دوابهم أو عن مزارعهم، جاء على عدة مظاهر، منها الدعاء، ومنها خروج الناس إلى المصلى، ويصلى ركعتين يخطب الإمام

في الناس خطبتين يكثر فيها الدعاء والاستغفار، ففي طلب السقيا نرى النبي صلى الله عليه وسلم يتفاءل، في تضرعه إلى الله عز وجل، بأفعاله الواردة عنه في صلاته من دعاء والاستغفار ثم قلب الرداء، جاء في ذلك توضيحا من أهل العلم لهذه الأفعال ومراد الشرع منها، ومنهم:

المباركفوري أعطى واستخلص فائدة من الحديث فقال:

اختلف في حكمة هذا التحويل ، فجزم المهلب بأنه للتفاؤل بتحويل الحال عما هي عليه.

وتعقبه ابن العربي بأن من شرط الفأل أن لا يقصد إليه ، قال: وإنما التحويل أمارة بينه وبين ربه، قيل له: حول رداءك ليتحول حالك.

وتعقب بأن الذي جزم به يحتاج إلى نقل، والذي رده ورد فيه حديث رجاله ثقات أخرجه الدارقطني، والحاكم من طريق جعفر بن محمد بن علي عن أبيه عن جابر، ورجح الدارقطني إرساله، وعلى كل حال فهو أولى من القول بالظن.

وقال بعضهم: إنما حول رداءه؛ ليكون أثبت على عاتقه عند رفع يديه في الدعاء فلا يكون سنة في كل حال، وأجيب بأن التحويل من جهة إلى جهة لا يقتضي الثبوت على العاتق، فالحمل على المعنى الأول أولى فإن الإتباع أولى من تركه لمجرد احتمال الخصوص. كذا في الفتح. وفي الدراية وللحاكم من حديث جابر: وتحول رداءه ليتحول القحط، وللدارقطني من حديث أنس: وقلب رداءه لأن ينقلب القحط إلى الخصب، انتهى. فالقول المعول عليه في حكمة التحويل هو ما جزم به المهلب .[1]

وزاد صاحب المفهم توضيحا بقوله: استسقى، وحوَّل رداءه، وقلب رداءه: استسقى: استفعل؛ أي: طلب السقيا بتضرعه ودعائه، وإنما قلب رداءه على جهة التفاؤل؛ لانقلاب حال الشدة إلى السعة .[2]

وذكر الزرقاني في شرحه على الموطأ قوله: اختلف في حكمة هذا التحويل، فجزم المهلب بأنه للتفاؤل بتحويل الحال عما هي عليه، وتعقبه ابن العربي بأن من شرط الفأل أن لا يقصد إليه، قال:وإنما التحويل أمارة بينه وبين ربه، قيل له:حول رداءك ليتحول حالك، وتعقب بأن ما جزم به

[1] ينظر تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ج3 ص 106

[2] ينظر المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ج2 ص540

يحتاج لنقل،وما رده ورد فيه حديث جابر برجال ثقات عند الدارقطني والحاكم، ورجح الدارقطني إرساله، وعلى كل حال فهو أولى من القول بالظن

وقيل: إنما حوله ليكون أثبت على عاتقه عند رفع يديه في الدعاء، فلا يكون مستحبا في

كل حال، ورد بأن التحويل من جهة إلى جهة لا يقتضي الثبوت على العاتق، فالحمل على المعنى الأول أولى من تركه، فالإتباع أولى من مجرد احتمال الخصوص[1]

حديث من باب التفاؤل وحسن الظن بالله، له ما له من حكم نذكر منها حكمتين في ذلك:

1 تفاؤل من قلب الجدب إلى الخصب.

2 والاهم من ذلك الاقتداء بعمل النبي صلى الله عليه وسلم.

ونجد صاحب حاشية السندي على ابن ماجه يذكر يقول:

قوله: (وقلب) بالتشديد والتخفيف أي تفاؤلا أن يقلب الله تعالى الأحوال من عسر إلى يسر[2].

المطلب الثاني: التفاؤل يجلب الإرب

إذا نظر المسلم بعين التفاؤل للوجود لرأى الجمال شائعا في كل ذرَّاته، فالإسلام ينظر للحياة كما ينبغي أن تكون، لاكما هي، فإذا لم يجد العبد الأمل فينبغي له ألا يفقده، فأزكى الأمل هو الثقة بالله وأوفاه التوكل عليه، فبهذا يعيش المسلم بين الرجاء والأمل والخوف والخشية، خائفا من وعيده راجيا وآملا في عفوه وكرمه دنيا وآخرة على حد سواء، فإذا امتثل هذا النهج أمنه الله وأرضاه. فمن خلال اعتناء ديننا الحنيف بهذا المظهر الايجابي نجد كلام المصطفى صلى الله عليه وسلم مليئا بهذه المعنى، ومنه:

[1] ينظر شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك المؤلف: محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهري تحقيق: طه عبد الرءوف سعد الناشر: مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة الطبعة: الأولى، 1424هـ - 2003م عدد الأجزاء: 4 ج1 ص 647

[2] ينظر حاشية السندي على سنن النسائي (مطبوع السنن) ج1 ص383

نص الحديث الأول:

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي زِيَادٍ ، حَدَّثَنَا سَيَّارٌ، حَدَّثَنَا جَعْفَرٌ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَى شَابٍّ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ، فَقَالَ: كَيْفَ تَجِدُكَ؟ قَالَ: أَرْجُو اللهَ يَا رَسُولَ اللهِ، وَأَخَافُ ذُنُوبِي. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبْدٍ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْطِنِ إِلَّا أَعْطَاهُ اللهُ مَا يَرْجُو، وَآمَنَهُ مِمَّا يَخَافُ.

تخريج الحديث: الحديث خرجه كل من:

والنسائي في "الكبرى" (9 / 390) برقم: (10834) (كتاب عمل اليوم والليلة ، ما يقول المريض إذا قيل له كيف تجدك)

والترمذي في "جامعه" (2 / 301) برقم: (983) (أبواب الجنائز عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، باب)

وابن ماجه في "سننه" (5 / 328) برقم: (4261) (أبواب الزهد ، باب ذكر الموت والاستعداد له)

أخرجه الضياء المقدسي في "الأحاديث المختارة" (4 / 413) برقم: (1587) (مسند أنس بن مالك رضي الله عنه ، جعفر بن سليمان الضبعي عن ثابت عن أنس) ، (4 / 414) برقم: (1588) (مسند أنس بن مالك رضي الله عنه ، جعفر بن سليمان الضبعي عن ثابت عن أنس) ، (4 / 415) برقم: (1589) (مسند أنس بن مالك رضي الله عنه ، جعفر بن سليمان الضبعي عن ثابت عن أنس)

وأبو يعلى في "مسنده" (6 / 57) برقم: (3303) (مسند أنس بن مالك ، ثابت البناني عن أنس) ، (6 / 142) برقم: (3417) (مسند أنس بن مالك ، ثابت البناني عن أنس) وعبد بن

حميد في "المنتخب من مسنده" (1 / 404) برقم: (1370) (مسند أنس بن مالك ،) والبزار في "مسنده"(13 / 293) برقم: (6874) (مسند أنس بن مالك ، من حديث ثابت عن أنس)

دلالة معنى الحديث:

الرجاء والأمل في الله هو ثقة العبد في خالقه على الرغم من ذنوبه، وكرم الله يأتي في تحقيق رجائه وأن يؤمنه شر ما يخاف في الدنيا والآخرة. فعلى المؤمنِ أن يُحسنَ الظَّن باللهِ تعالى، ومع ذلك لا يأمن مكره، بل يسعى في الجمع بين الاثنين حتى يلقى اللهَ تعالى، وألَّا يَغره عمَله، بل ينبغي الخوفُ مِن عقاب الله مع رجاء ثوابِه وعفوه وفضلِه وبيانُ فَضلِ الخوفِ والرَّجاءِ مِن اللهِ تعالى، هما سبب للنَّجاة من النار ودخول الجنة؛ لأنهما يحثان الإنسان على حسن العمل مع حسن الاعتقادِ في اللهِ.

يذكر المباركفوري شرحه بقوله : (وهو بالموت) أي : في سكراته، (كيف تجدك) قال ابن الملك: أي: كيف تجد قلبك أو نفسك في الانتقال من الدنيا إلى الآخرة راجيا رحمة الله، أو خائفا من غضب الله (أرجو الله) أي: أجدني أرجو رحمته (وإني) أي: مع هذا (أخاف ذنوبي) قال الطيبي: علق الرجاء بالله والخوف بالذنب، وأشار بالفعلية إلى أن الرجاء حدث عند السياق، وبالاسمية، والتأكيد بأن إلى أن خوفه كان مستمرا محققا (لا يجتمعان) أي: الرجاء والخوف (في مثل هذا الموطن) أي: في هذا الوقت، وهو زمان سكرات الموت، ومثله كل زمان يشرف على الموت حقيقة أو حكما كوقت المبادرة، وزمان القصاص، ونحوهما فلا يحتاج إلى القول بزيادة المثل، وقال الطيبي: (مثل) زائدة ، والموطن إما مكان أو زمان، كمقتل الحسين رضي الله تعالى عنه. انتهى.(ما يرجو) أي : من الرحمة (وآمنه مما يخاف)؛ أي: من العقوبة بالعفو والمغفرة. قوله: (هذا حديث غريب) قال ميرك، عن المنذري : إسناده حسن، ورواه ابن أبي الدنيا أيضا ، كذا في المرقاة ، قلت : ورواه ابن ماجه أيضا .[1]

[1] ينظر تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ج4 ص50-51

نص الحديث الثاني:

حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُلَيَّةَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ صُهَيْبٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ : أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزَا خَيْبَرَ، فَصَلَّيْنَا عِنْدَهَا صَلَاةَ الْغَدَاةِ بِغَلَسٍ، فَرَكِبَ نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَرَكِبَ أَبُو طَلْحَةَ، وَأَنَا رَدِيفُ أَبِي طَلْحَةَ، فَأَجْرَى نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي زُقَاقِ خَيْبَرَ، وَإِنَّ رُكْبَتِي لَتَمَسُّ فَخِذَ نَبِيِّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ حَسَرَ الْإِزَارَ عَنْ فَخِذِهِ، حَتَّى إِنِّي أَنْظُرُ إِلَى بَيَاضِ فَخِذِ نَبِيِّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا دَخَلَ الْقَرْيَةَ قَالَ: اللهُ أَكْبَرُ، خَرِبَتْ خَيْبَرُ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ، فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ قَالَهَا ثَلَاثًا، قَالَ: وَخَرَجَ الْقَوْمُ إِلَى أَعْمَالِهِمْ، فَقَالُوا: مُحَمَّدٌ قَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ: وَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا: وَالْخَمِيسُ، يَعْنِي الْجَيْشَ قَالَ: فَأَصَبْنَاهَا عَنْوَةً، فَجُمِعَ السَّبْيُ، فَجَاءَ دِحْيَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، أَعْطِنِي جَارِيَةً مِنَ السَّبْيِ ، قَالَ: اذْهَبْ فَخُذْ جَارِيَةً". فَأَخَذَ صَفِيَّةَ بِنْتَ حُيَيٍّ، فَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، أَعْطَيْتَ دِحْيَةَ صَفِيَّةَ بِنْتَ حُيَيٍّ، سَيِّدَةَ قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرِ، لَا تَصْلُحُ إِلَّا لَكَ، قَالَ: ادْعُوهُ بِهَا". فَجَاءَ بِهَا فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: خُذْ جَارِيَةً مِنَ السَّبْيِ غَيْرَهَا". قَالَ فَأَعْتَقَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَزَوَّجَهَا. فَقَالَ لَهُ ثَابِتٌ: يَا أَبَا حَمْزَةَ، مَا أَصْدَقَهَا؟ قَالَ: نَفْسَهَا، أَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا، حَتَّى إِذَا كَانَ بِالطَّرِيقِ، جَهَّزَتْهَا لَهُ أُمُّ سُلَيْمٍ، فَأَهْدَتْهَا لَهُ مِنَ اللَّيْلِ، فَأَصْبَحَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَرُوسًا، فَقَالَ: مَنْ كَانَ عِنْدَهُ شَيْءٌ فَلْيَجِئْ بِهِ". وَبَسَطَ نِطَعًا فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِالتَّمْرِ، وَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِالسَّمْنِ، قَالَ: وَأَحْسِبُهُ قَدْ ذَكَرَ السَّوِيقَ، قَالَ: فَحَاسُوا حَيْسًا، فَكَانَتْ وَلِيمَةَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

تخريج الحديث: الحديث خرجه كل من:

أخرجه البخاري في "صحيحه" (1 / 83) برقم: (371) ، (1 / 125) برقم: (610) ، (2 / 15) برقم: (947) ، (3 / 83) برقم: (2228) ، (3 / 83) برقم: (2235) ، (4 / 47) برقم: (2943) ، (4 / 48) برقم: (2944) ، (4 / 48) برقم: (2945) ، (4 / 56) برقم: (2991) ، (4 / 208) برقم: (3647) ، (5 / 131) برقم: (4197 (م)) ، (5 / 131) برقم: (4198) ، (5 / 131) برقم: (4199) ، (5 / 132) برقم: (4200) ، (5

/ 132) برقم: (4201) ، (5 / 135) برقم: (4211) ، (5 / 135) برقم: (4213) ، (7 / 6) برقم: (5085) ، (7 / 6) برقم: (5086) ، (7 / 21) برقم: (5159) ، (7 / 24) برقم: (5169) ، (7 / 95) برقم: (5528)

ومسلم في "صحيحه" (2 / 3) برقم: (382) ، (4 / 145) برقم: (1365) ، (4 / 146) برقم: (1365) ، (4 / 146) برقم: (1365) ، (4 / 146) برقم: (1365) ، (4 / 146) برقم: (1365) ، (4 / 146) برقم: (1365) ، (4 / 146) برقم: (1365) ، (4 / 148) برقم: (1365) ، (4 / 148) برقم: (1365) ، (5 / 185) برقم: (1365) ، (5 / 185) برقم: (1365) ، (6 / 65) برقم: (1940) ، (6 / 65) برقم: (1940)

ومالك في "الموطأ" (1 / 667) برقم: (1699 / 460)

وابن الجارود في "المنتقى" (1 / 229) برقم: (667) ، (1 / 266) برقم: (781)

وابن خزيمة في "صحيحه" (1 / 444) برقم: (351) ، (1 / 485) برقم: (400) وابن

حبان في "صحيحه" (9 / 401) برقم: (4091) ، (11 / 49) برقم: (4745) ، (11 / 51) برقم: (4746) ، (12 / 79) برقم: (5274) ، (14 / 452) برقم: (6521) ، (16 / 194) برقم: (7212) ، (16 / 196) برقم: (7213)

والضياء المقدسي في "الأحاديث المختارة" (6 / 316) برقم: (2340)

والحاكم في "مستدركه" (2 / 21) برقم: (2210) ، (4 / 28) برقم: (6871)

والنسائي في "المجتبى" (1 / 38) برقم: (69 / 1) ، (1 / 131) برقم: (546 / 1) ، (1 / 659) برقم: (3342 / 1) ، (1 / 659) برقم: (3343 / 2) ، (1 / 666) برقم: (3380 / 1) ، (1 / 667) برقم: (3382 / 3) ، (1 / 853) برقم: (4351 / 7)

والنسائي في "الكبرى" (1 / 96) برقم: (64) ، (2 / 208) برقم: (1541) ، (4 / 485) برقم: (4833) ، (5 / 213) برقم: (5474) ، (5 / 214) برقم: (5475) ، (5 / 230) برقم: (5510) ، (5 / 244) برقم: (5549) ، (6 / 204) برقم: (6564) ، (6 / 205) برقم: (6565) ، (6 / 217) برقم: (6590) ، (6 / 221) برقم: (6601) ، (8 / 14) برقم: (8543) ، (8 / 15) برقم: (8544) ، (8 / 45) برقم: (8606) ، (10 / 233) برقم: (11371)

وأبو داود في "سننه" (2 / 177)

برقم: (2054) ، (2 / 347) برقم: (2634) ، (3 / 112) برقم: (2995) ، (3 / 112) برقم: (2996) ، (3 / 112) برقم: (2997) ، (3 / 112) برقم: (2998) ، (3 / 119) برقم: (3009) والترمذي في "جامعه" (2 / 408) برقم: (1115) ، (3 / 209) برقم: (1550) ، (3 / 262) برقم: (1618 (م))

والدارمي في "مسنده" (2 / 1266) برقم: (2034) ، (3 / 1439) برقم: (2288) ، (3 / 1439) برقم: (2289) ، (3 / 1588) برقم: (2489) وابن ماجه في "سننه" (3 / 134)

برقم: (1957) ، (3 / 376) برقم: (2272) ، (4 / 358) برقم: (3196) وسعيد بن منصور في "سننه" (6 / 262) برقم: (907) وغيرهم.[1]

دلالة معنى الحديث:

قدوة الخلق ومُعلِّم الأمة، هو النَّبي صلى الله عليه وسلَّم هَديُه مصدرٌ لنا، نستمدُّ منه بيانَ الهُدَى والرشادِ في أمور السِّلمِ والحرب، فهاهو صلى الله عليه وسلم لم يدع خلق التفاؤل حتى في وقت حربه، تمثله وجسده إبرازا له وتشريعا، تبين له من عالم الغيب والمشاهدة في خراب خيبر. فكان في أعظم تفاؤله بذلك – صلى الله عليه وسلم -.

ذكر الواقدي أنهم سمعوا بقصد النبي – صلى الله عليه وسلم – لهم وكانوا يخرجون كل يوم مسلحين مستعدين فلا يرون أحدا، حتى إذا كانت الليلة التي قدم فيها المسلمون ناموا فلم تتحرك لهم دابة و لم يصح لهم ديك فخرجوا (بمساحيهم) بمهملتين مخففا، جمع مسحاة كالمجارف إلا أنها من حديد، طالبين زروعهم (ومكاتلهم) بفوقية جمع مكتل بكسر الميم، القفة الكبيرة يحول فيها التراب وغيره (فلما رأوه قالوا) هذا (محمد) أو جاء محمد (والله) قسم (محمد والخميس) ؛ أي : الجيش كما فسر به البخاري، سمي خميسا لأنه خمسة أقسام : ميمنة وميسرة ومقدمة وقلب وجناحان، وضبطه عياض وغيره بالرفع عطف على محمد والنصب مفعول معه (فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : الله أكبر) كبر حين أنجز له وعده، زاد في رواية للبخاري ثلاثا، وفي أخرى: فرفع يديه وقال: الله أكبر (خربت خيبر) ؛ أي: صارت خرابا ، قال القاضي عياض: قيل تفاءل بخرابها بما رآه في أيديهم من آلات الخراب من المساحي وغيرها، وقيل أخذه من اسمها، والأصح أنه أعلمه الله بذلك .

وقال السهيلي: يؤخذ منه التفاؤل لأنه – صلى الله عليه وسلم – لما رأى آلة الهدم، مع أن لفظ المسحاة من " سحوت " إذا قشرت أخذ منه أن مدينتهم ستخرب[2]

[1] ينظر المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ج1 ص138

[2] ينظر شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك 4 ج3 ص74

المطلب الثالث: التفاؤل يُكسب خير الآخرة

كتاب الله عز وجل كله تفاؤل قال تعالى ﴿ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ [1]

حث الله عباده عليه وحببهم فيه، وبين لهم كيف يكون ذلك، وما السنة النبوية من ذلك إلا بيانا وتوضيحا لمعاني ودرر القران، جعل الله لهم من خلاله مكسبا أخرويا؛ ليسعون في تحقيقه قدر جهدهم وجدهم بغية الأجر والثواب. وقعنا على بعض دعوات النبي صلى الله عليه وسلم له فوجدنا منها:

نص الحديث الأول:

*حَدَّثَنَا عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْعَنْبَرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا النَّضْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجُرَشِيُّ الْيَمَامِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو زُمَيْلٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ مَرْثَدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ، وَأَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُكَ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَإِرْشَادُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضِ الضَّلَالِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَبَصَرُكَ لِلرَّجُلِ الرَّدِيءِ الْبَصَرِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِمَاطَتُكَ الْحَجَرَ وَالشَّوْكَةَ وَالْعَظْمَ عَنِ الطَّرِيقِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِفْرَاغُكَ مِنْ دَلْوِكَ فِي دَلْوِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ " وَفِي الْبَابِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَجَابِرٍ، وَحُذَيْفَةَ، وَعَائِشَةَ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ *.

تخريج الحديث: الحديث خرجه كل من:

أخرجه مسلم في "صحيحه" (2 / 158) برقم: (720) ، (3 / 82) برقم: (1006)

وابن خزيمة في "صحيحه" (1 / 729) برقم: (748) ، (2 / 387) برقم: (1225)

وابن حبان في "صحيحه" (2 / 221) برقم: (474) ، (2 / 286) برقم: (529) ، (3 / 119) برقم: (838) ، (8 / 171) برقم: (3377) ، (9 / 475) برقم: (4167) ، (9 / 503) برقم: (4192)

[1] سورة البقرة الآية 216

والنسائي في "الكبرى" (8 / 203) برقم: (8978) ، (8 / 204) برقم: (8979)

وأبو داود في "سننه" (1 / 495) برقم: (1285) ، (1 / 496) برقم: (1286) ، (4 / 532) برقم: (5243) ، (4 / 532) (بدون ترقيم)

والترمذي في "جامعه" (3 / 506) برقم: (1956)

وابن ماجه في "سننه" (2 / 87) برقم: (927)

والبيهقي في "سننه الكبير" (3 / 47) برقم: (4976) ، (4 / 188) برقم: (7917) ، (6 / 82) برقم: (11557) ، (10 / 94) برقم: (20265)

وأحمد في "مسنده" (9 / 4985) برقم: (21760) ، (9 / 4995) برقم: (21809) ، (9 / 5000) برقم: (21826) ، (9 / 5012) برقم: (21869) ، (9 / 5013) برقم: (21873) ، (9 / 5014) برقم: (21874) ، (9 / 5014) برقم: (21875) ، (9 / 5016) برقم: (21882) ، (9 / 5016) برقم: (21884) ، (9 / 5039) برقم: (21949) ، (9 / 5071) برقم: (22078) ، (9 / 5072) برقم: (22079) ، (9 / 5072) برقم: (22080) ، (9 / 5072) برقم: (22081) وغيرهم .

دلالة معنى الحديث:

الابتسامة هي السحر الحلال، واللغة العالمية التي تفهمها كل الشعوب، أتى بها هذا الدين يحث عليها المسلم، ويكافئ كل من يضف بها ويتخلق بالأجر والثواب، – حقا انه لدين الكرم، ودين السماحة –، فلا تبخل عن نفسك بالمزيد والمزيد منها، وليكن لك في رسول الله أسوة حسنة، ولا تكن ذا الوجه العابس، فما وُجد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا متبسما بشوشا، يبتسم في وجه الجميع؛ إذا تهلل كان وجهه كأنه دائرة قمر – صلى الله عليه وسلم – الابتسامة طريقة

سهلت في كسب القلوب، تجعل الآخرين اقرب لقبول كلامك وأفكارك وامتثالها، ويبقى أثرها زمنا ووقتا طويلا، فهي رمز للمحبة والود والدفء، تحية صامتة تُعِز وتقدِّر بها الآخرين، هذه هي بعض ثمراتها ونتاجها على الفرد والمجتمع.

وأفاد المباركفوري ذكر بعض ثمراتها من ذلك في قوله: (تبسمك في وجه أخيك) في الدين (لك صدقة) يعني إظهارك البشاشة والبشر إذا لقَيته تؤجر عليه كما تؤجر على الصدقة[1]

نص الحديث الثاني:

* أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ كَثِيرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا بَقِيَّةُ، عَنْ صَفْوَانَ، قَالَ:حَدَّثَنِي سَلِيمُ بْنُ عَامِرٍ، عَنْ شُرَحْبِيلَ بْنِ السِّمْطِ أَنَّهُ قَالَ لِعَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ: يَا عَمْرُو، حَدِّثْنَا حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ شَابَ شَيْبَةً فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى بَلَغَ الْعَدُوَّ أَوْ لَمْ يَبْلُغْ كَانَ لَهُ كَعِتْقِ رَقَبَةٍ، وَمَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُؤْمِنَةً كَانَتْ لَهُ فِدَاءَهُ مِنَ النَّارِ عُضْوًا بِعُضْوٍ.*

تخريج الحديث: الحديث خرجه كل من:

أخرجه النسائي في "المجتبى" (1 / 980) برقم: (5083 / 1)

والنسائي في "الكبرى" (8 / 323) برقم: (9285)

وأبو داود في "سننه" (4 / 136) برقم: (4202)

والترمذي في "جامعه" (4 / 511) برقم: (2821)

وابن ماجه في "سننه" (4 / 667) برقم: (3721)

وسعيد بن منصور في "سننه" (7 / 195) برقم: (2418)

والبيهقي في "سننه الكبير" (7 / 311) برقم: (14944) ، (7 / 311) برقم: (14945) ، (7 / 311) برقم: (14946)

[1] ينظر تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ج6 ص 28

وأحمد في "مسنده" (3 / 1404) برقم: (6783) ، (3 / 1404) برقم: (6786) ، (3 / 1459) برقم: (7043) ، (3 / 1461) برقم: (7056) ، (3 / 1466) برقم: (7081) ، (3 / 1472) برقم: (7109)

وابن أبي شيبة في "مصنفه" (13 / 259) برقم: (26472)

والطبراني في "الأوسط" (9 / 129) برقم: (9326)

دلالة معنى الحديث:

الشيب بهذا الحديث ينادي بفضله وفضل أهله، ولا يرغب في ذلك إلا من زهد عن اجر الله العظيم، هو نور في وجه المسلم وسمة ووقار وجمال، فلأهل الشيب في الإسلام مكانة عالية إذا حسنت أعمالهم وصلحت سرائرهم، فهو سبب من أسباب كثرة الأجور، إذا كان سيد الخلق قد وخطه الشيب؛ فكيف يا عجبا بالمسلم يتشاءم منه !!

نجد معنى الحديث الدال على مقتضى ما يخص في ذكر صاحب عون المعبود في قوله صلى الله عليه سلم (لا تنتفوا): بكسر التاء الثانية (الشيب): أي الشعر الأبيض (يشيب شيبة): أي شعرة واحدة بيضاء (قال عن سفيان): أي قال مسدد في روايته عن سفيان (إلا كانت): أي تلك الشيبة (له نورا يوم القيامة):أي سببا للنور، وفيه ترغيب بليغ في إبقاء الشيب وترك التعرض لإزالته وكذا في قوله (إلا كتب الله له):أي للمسلم (بها): أي بالشيبة. فإن قلت: فإذا كان حال الشيب كذلك فلم شرع ستره بالخضاب؟ قلنا: ذلك لمصلحة أخرى دينية وهو إرغام الأعداء وإظهار الجلادة لهم.

وقال ابن العربي: وإنما نهى عن النتف دون الخضب؛ لأن فيه تغيير الخلقة من أصلها بخلاف الخضب، فإنه لا يغير الخلقة على الناظر إليه انتهى .[1]

[1] ينظر عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته المؤلف: محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (المتوفى: 1329هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الثانية، 1415 هـ عدد الأجزاء: 14 ج11 ص171

أشار كذلك **صاحب تحفة الأحوذي قوله:** (نهى عن نتف الشيب) أي الشعر الأبيض من اللحية أو الرأس (وقال : إنه نور المسلم) الإضافة للاختصاص،أي وقاره المانع من الغرور بسبب انكسار النفس عن الشهوات،والفتور وهو المؤدي إلى نور الأعمال الصالحة، فيصير نورا في قبره، ويسعى بين يديه في ظلمات حشره. قال ابن العربي: إنما نهى عن النتف دون الخضب ؛ لأن فيه تغيير الخلقة من أصلها، بخلاف الخضب فإنه لا يغير الخلقة على الناظرإليه .[1]

وبين كل من حاشية السندي على سنن ابن ماجه وكفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه قوله:(هو نور المؤمن) أي: فلا ينبغي أن يزيله بخلاف الخضاب فإنه ستر له لا إزالة فهو جائز[2]

[1] ينظر تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ج8 ص 87

[2] ينظر حاشية السندي على سنن ابن ماجه = كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه ج2 ص403

- المبحث الرابع: النظرة التفاؤلية لزوال الحزن، وزوال المرض، والتوبة ويندرج تحته ثلاث مطالب:

المطلب الأول:التفاؤل مع زوال الحزن.

المطلب الثاني:التفاؤل وزوال المرض.

المطلب الثالث:التفاؤل والتوبة.

المبحث الرابع: النظرة التفاؤلية لزوال الحزن، وزوال المرض، والتوبة

نسير في هذا المبحث بوضع ثلاث مطالب، اكتفي بذكر حديث واحد تحت كل مطلب من أحاديثه صلى الله عليه وسلم المشيرة إلى قيمة التفاؤل في تأثيره على سعادة المرء وزوال حزنه، والتفاؤل وحقيقته في دفع المرض، ثم التفاؤل و علاقته بالتوبة، المطلب يندرج تحته كل من: نص الحديث وبعده تخريج الحديث وبعده دلالة معنى الحديث.

المطلب الأول: التفاؤل مع زوال الحزن

استبشر وتفاءل بكل خير فرب الخير لا يأت إلا بالخير إلى من تكالبت عليه الهموم وضاق قلبه وتعسر أمره فلا تيأس فما بعد الظلام إلا النور وما بعد العسر إلا اليسر، وما بعد الضيق إلا الفرج،

قال ابن القيم: لم يأت (الحزن) في القران إلا منهيا عنه كقوله تعالى: ولا تهنوا ولا تحزنوا أو منفيا كقوله: فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون وسر ذلك أن "الحزن" لا مصلحة فيه للقلب، وأحب شيء إلى الشيطان أن يحزن العبد المؤمن ليقطعه عن سيره ويوقفه عن سلوكه، لذا يقول ابن القيم الحزن يضعف القلب، ويوهن العزم ويضر الإرادة، ولا شئ أحب إلى الشيطان من حزن المؤمن[1]

فالحزن ليس بمطلوب، ولا مقصود، ولا فيه فائدة، وقد استعاذ منه النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن[2]

وقال تعالى مشيرا إلى المعنى عن أهل الجنة إذا دخلوها: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّـهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾[1]

---

[1] ينظر موقع الإعجاز الطبي في القران والسنة

[2] ينظر الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، 1422هـ عدد الأجزاء: 9 [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع، وهو ضمن خدمة التخريج، ومتن مرتبط بشرحيه فتح الباري لابن رجب ولابن حجر] مع الكتاب: شرح وتعليق د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة – جامعة دمشق رقم 2893 كتاب الجهاد والسير باب من غزا بصبي للخدمة

فهذا يدل على أنهم كان يصيبهم في الدنيا الحزن، كما تصيبهم سائر المصائب التي تجري عليهم بغير اختيارهم

من هذا نورد الحديث الذي يشير إلى تفاؤل المسلم وعلاقته بذهاب الحزن والهم والغم...

نص الحديث: حدثنا محمد بْن يوسف حدثنا أحْمد بْن يزيد بْن إبْراهيم أبو الْحسن الْحراني حدثنا زهيْر بْن معاوية حدثنا أبو إسْحاق سمعْت الْبراء بْن عازب يقول جاء أبو بكْر رضي الله عنْه إلى أبي في منْزله فاشْترى منْه رحْلا فقال لعازب ابْعث ابْنك يحْملْه معي قال فحملْته معه وخرج أبي ينْتقد ثمنه فقال له أبي يا أبا بكْر حدثْني كيْف صنعْتما حين سريْت مع رسول الله صلى الله عليْه وسلم قال نعمْ أسْريْنا ليْلتنا ومن الْغد حتى قام قائم الظهيرة وخلا الطريق لا يمر فيه أحد فرفعتْ لنا صخْرة طويلة لها ظل لمْ تأْت عليْه الشمْس فنزلْنا عنْده وسويْت للنبي صلى الله عليْه وسلم مكانا بيدي ينام عليْه وبسطْت فيه فرْوة وقلْت نمْ يا رسول الله وأنا أنْفض لك ما حوْلك فنام وخرجْت أنْفض ما حوْله فإذا أنا براع مقْبل بغنمه إلى الصخْرة يريد منْها مثْل الذي أردْنا فقلْت له لمنْ أنْت يا غلام فقال لرجل منْ أهْل الْمدينة أوْ مكة قلْت أفي غنمك لبن قال نعمْ قلْت أفتحْلب قال نعمْ فأخذ شاة فقلْت انْفض الضرْع من التراب والشعر والْقذى قال فرأيْت الْبراء يضْرب إحْدى يديْه على الْأخْرى ينْفض فحلب في قعْب كثْبة منْ لبن ومعي إداوة حملْتها للنبي صلى الله عليْه وسلم يرْتوي منْها يشْرب ويتوضأ فأتيْت النبي صلى الله عليْه وسلم فكرهْت أنْ أوقظه فوافقْته حين اسْتيْقظ فصببْت من الْماء على اللبن حتى برد أسْفله فقلْت اشْربْ يا رسول الله قال فشرب حتى رضيت ثم قال ألمْ يأْن للرحيل قلْت بلى قال فارْتحلْنا بعْدما مالت الشمْس واتبعنا سراقة بْن مالك فقلْت : أتينا يا رسول الله فقال { لا تحْزنْ إن الله معنا } فدعا عليْه النبي صلى الله عليْه وسلم فارْتطمتْ به فرسه إلى بطْنها أرى في جلد من الْأرْض شك زهيْر فقال إني أراكما قدْ دعوْتما علي

[1] سورة فاطر الآية 34

فادْعوا لي فالله لكما أنْ أرد عنْكما الطلب فدعا له النبي صلى الله عليْه وسلم فنجا فجعل لا يلْقى أحدا إلا قال قدْ كفيْتكمْ ما هنا فلا يلْقى أحدا إلا رده قال ووفى لنا .

وفي الرواية أخرى * حدثنا موسى بْن إسْماعيل: حدثنا همام ، عنْ ثابت ، عنْ أنس ، عنْ أبي بكْر رضي الله عنْه قال: كنْت مع النبي صلى الله عليْه وسلم في الْغار ؟ فرفعْت رأْسي فإذا أنا بأقْدام الْقوْم ؟ فقلْت: يا نبي الله؟ لوْ أن بعْضهمْ طأْطأ بصره رآنا ، قال: اسْكتْ يا أبا بكْر ، اثْنان الله ثالثهما.

تخريج الحديث: الحديث خرجه كل من:

أخرجه البخاري في "صحيحه" (3 / 127) برقم: (2439) (كتاب في اللقطة ، باب حدثنا إسحاق بن إبراهيم) (بنحوه مختصرا.) ، (4 / 201) برقم: (3615) (كتاب المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام) (بهذا اللفظ) ، (5 / 3) برقم: (3652) (كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب المهاجرين وفضلهم) (بنحوه.) ، (5 / 61) برقم: (3908) (كتاب مناقب الأنصار ، باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة) (بنحوه مختصرا.) ، (5 / 64) برقم: (3917) (كتاب مناقب الأنصار ، باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة) (بنحوه.) ، (7 / 108) برقم: (5607) (كتاب الأشربة ، باب شرب اللبن) (بنحوه مختصرا.)

ومسلم في "صحيحه" (6 / 104) برقم: (2009) (كتاب الْأشربة ، باب جواز شرب اللبن) (بنحوه مختصرا.) ، (6 / 104) برقم: (2009) (كتاب الْأشربة ، باب جواز شرب اللبن) (بنحوه مختصرا.) ، (8 / 236) برقم: (2009) (كتاب الزهد والرقائق ، باب في حديث

الهجرة ويقال له حديث الرحل) (بمثله.) ، (8 / 237) برقم: (2009) (كتاب الزهد والرقائق ، باب في حديث الهجرة ويقال له حديث الرحل) وابن حبان في "صحيحه" (14 / 188) برقم: (6281) (كتاب التاريخ ، ذكر وصف قدوم المصطفى صلى الله عليه وسلم وأصحابه المدينة عند هجرتهم إلى يثرب) (بنحوه مطولا.) ، (15 / 287) برقم: (6870) (كتاب إخباره صلى الله عليه وسلم عن مناقب الصحابة رجالهم ونسائهم بذكر أسمائهم رضوان الله عليهم أجمعين ، ذكر قول المصطفى صلى الله عليه وسلم لأبي بكر رضي الله عنه في هجرته لا تحزن إن الله معنا) (بنحوه مطولا.)

والحاكم في "مستدركه" (3 / 12) برقم: (4305) (كتاب الهجرة ، من صلى في قباء كان كعدل عمرة) (بمعناه مختصرا.) وأحمد في "مسنده" (1 / 3) برقم: (3) (مسند العشرة المبشرين بالجنة وغيرهم ، مسند أبي بكر الصديق رضي الله عنه) (بنحوه مطولا.) ، (1 / 23) برقم: (51) (مسند العشرة المبشرين بالجنة وغيرهم ، مسند أبي بكر الصديق رضي الله عنه) (بنحوه مختصرا.) ، (8 / 4206) برقم: (18763) (أول مسند الكوفيين رضي الله عنهم ، حديث البراء بن عازب رضي الله عنْه رضي الله عنهما) (بنحوه مختصرا.) وأبو يعلى في "مسنده" (1 / 105) برقم: (113) (مسند أبي بكر الصديق ،) (بنحوه مختصرا.) ، (1 / 106) برقم: (114) (مسند أبي بكر الصديق ،) (بنحوه مختصرا.) ، (1 / 106) برقم: (115) (مسند أبي بكر الصديق ،) (بنحوه مختصرا.) ، (1 / 107) برقم: (116) (مسند أبي بكر الصديق ،) (بنحوه.) ، (3 / 260) برقم: (1710) (مسند البراء بن عازب ،) (بنحوه مختصرا.) والبزار في "مسنده" (1 / 117) برقم: (50) (مسند أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، البراء عن أبي

بكر) (بنحوه مطولا.) ، (1 / 120) برقم: (51) (مسند أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، البراء عن أبي بكر) ، (1 / 120) برقم: (52) (مسند أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، البراء عن أبي بكر) (بمثله مختصرا.) ، (1 / 210) برقم: (50 (م)) (مسند أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، ما روى محمد بن أبي بكر عن أبيه أبي بكر) (بنحوه مطولا.) ، (1 / 212) برقم: (52 (م)) (مسند أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، ما روى محمد بن أبي بكر عن أبيه أبي بكر) وابن أبي شيبة في "مصنفه" (20 / 271) برقم: (37765) (كتاب المغازي ، ما قالوا في مهاجر النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وقدوم من قدم) (بنحوه مطولا.)

والطحاوي في "شرح مشكل الآثار" (10 / 264) برقم: (4077) (باب بيان مشكل ما روي في مقدار المدة التي كان أبو بكر رضي الله عنه أقامها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار ،) (بنحوه مطولا.) ، (10 / 267) برقم: (4078) (باب بيان مشكل ما روي في مقدار المدة التي كان أبو بكر رضي الله عنه أقامها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار ،)

فروى هذا الحديث البراء بن عازب، وأبو بكر.

فأما حديث أبي بكر فروي من طريق البراء بن عازب عن أبي بكر.

وأما حديث البراء بن عازب، وأبي بكر فروي من طريق أبو إسحاق عن البراء بن عازب.

وروي من طريق البراء بن عازب عن أبي بكر.

دلالة معنى الحديث:

الله عز وجل يخبر ألا تحزن يا أبا بكر إن الله معنا قال تعالى:﴿إِلّا تَنصُروهُ فَقَد نَصَرَهُ اللَّـــهُ إِذ أَخرَجَهُ الَّذينَ كَفَروا ثانِيَ اثنَينِ إِذ هُما فِي الغارِ إِذ يَقولُ لِصاحِبِهِ لا تَحزَن إِنَّ اللَّـــهَ مَعَنا﴾[1]

[1] سورة التوبة الآية 40

من صفات نبينا صلى الله عليه وسلم انه مهما احتلكت عليه الظلمات واشتدت عليه الكربات، تراه متفائلا، نقرا قوله تعالى﴿ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّـــهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾[1]

لفتة مهمة بالنسبة للمؤمن مهما ضيق عليه لابد أن يحسن ظنه بالله تعالى، كما أن التفاؤل والنظر للحياة بنظارة سوداوية تشاؤمية ليست من صفات المؤمنين الصادقين الصابرين.

عرض صاحب جامع البيان في تأويل القران:القول في تأْويل قوله :﴿إِلّا تَنصُروهُ فَقَد نَصَرَهُ اللَّـــهُ إِذ أَخرَجَهُ الَّذينَ كَفَروا ثانِيَ اثنَينِ إِذ هُما فِي الغارِ إِذ يَقولُ لِصاحِبِهِ لا تَحزَن إِنَّ اللَّـــهَ مَعَنا﴾ قال أبو جعْفر : وهذا إعلام من الله أصْحاب رسوله صلى الله عليْه وسلم أنه الْمتوكل بنصْر رسوله على أعداء دينه وإظْهاره عليْهمْ دونهمْ ، أعانوه أوْ لمْ يعينوه ، وتذْكير منْه لهمْ فعْل ذلك به ، وهو من العدد في قلة ، والعدو في كثرة ، فكيف به وهو من العدد في كثرة ، والعدو في قلة؟ يقول لهم جل ثناؤه : إلا تنفروا ، أيها المؤمنون ، مع رسولي إذا استنفركم فتنصروه ، فالله ناصره ومعينه على عدوه ومغنيه عنكم وعن معونتكم ونصرتكم؛ كما نصره﴿ إِذ أَخرَجَهُ الَّذينَ كَفَروا ﴾ ، بالله من قريش من وطنه وداره ﴿ ثانِيَ اثنَينِ ﴾ ، يقول : أخرجوه وهو أحد الاثنين ، أيْ : واحد من الاثْنين .

وكذلك تقول العرب : " هو ثاني اثنين " يعني : أحد الاثنين ، و " ثالث ثلاثة ، ورابع أربعة " ، يعني : أحد الثلاثة ، وأحد الْأربعة . وذلك خلاف قولهم : " هو أخو ستة ، وغلام سبعة " ، لأن " الْأخ " ، و " الغلام " غير الستة والسبعة ، " وثالث الثلاثة " ، أحد الثلاثة .

وإنما عنى – جل ثناؤه – بقوْله : ﴿ ثانِيَ اثنَينِ﴾ ، رسول الله صلى الله عليْه وسلم وأبا بكْر رضي الله عنه ، لأنهما كانا اللذين خرجا هاربين من قريش إذ هموا بقتْل رسول الله صلى الله عليْه وسلم واخْتفيا في الْغار .

وقوْله : ﴿ إِذ هُما فِي الغارِ ﴾ ، يقول : إذْ رسول الله صلى الله عليْه وسلم وأبو بكْر رحْمة الله

[1] سورة النساء الآية 19

عليْه ، في الْغار .

و " الغار " ، النقْب الْعظيم يكون في الْجبل .

﴿إذ يَقولُ لِصاحِبِهِ﴾ ، يقول : إذْ يقول رسول الله لصاحبه أبي بكر، (لا تحْزنْ) ، وذلك أنه خاف من الطلب أنْ يعْلموا بمكانهما ، فجزع منْ ذلك ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا تحزن " ، لأن الله معنا والله ناصرنا ،

فلن يعلم المشركون بنا ولن يصلوا إلينا .

يقول جل ثناؤه : فقد نصره الله على عدوه وهو بهذه الحال من الخوف وقلة العدد ، فكيف يخْذله ويحْوجه إليكم ، وقدْ كثر الله أنْصاره ، وعدد جنوده؟

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأْويل .[1]

هذا هو كتاب الله وسنة رسوله كل أمورهما داعيان للتفاؤل والأمل والايجابية، ناهية عن اليأس والقنوط والسلبية قال تعالى قال ومن يقنط من رحمة الله إلا القوم الضالون[2]

المطلب الثاني: التفاؤل و زوال المرض

المرض فيه جانب مظلم وفيه جانب مشرق، غط النبي صلى الله عليه وسلم الجانب المظلم و لم يتحدث عنه، فتكلم عن الجانب المشرق، فقال: "طهور إن شاء الله"[3] في الحديث الذي ذكرناه سابقا في المطلب الأول من المبحث الثالث،

---

[1] ينظر جامع البيان في تأويل القرآن المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م عدد الأجزاء: 24 ج14 ص257= 258

[2] سورة الحجر الآية 59

[3] ينظر البخاري صحيحه رقم5656 كتاب المرضى باب عيادة الأعراب

هدية نبوية من سيدنا رسول الله إلى كل مبتلى بمرض أو وجع أو هم إلا كفر الله بها عنه من خطاياه نجد ذلك في كلامه صلى الله عليه وسلم لنا، رافعا لنا قيمة من قيم الإسلام وذلك بالأمل والتفاؤل والايجابية.

نص الحديث:

حدثني عبْد الله بْن محمد: حدثنا عبْد الْملك بْن عمْرو: حدثنا زهيْر بْن محمد ، عنْ محمد بْن عمْرو بْن حلْحلة ، عنْ عطاء بْن يسار ، عنْ أبي سعيد الْخدْري وعنْ أبي هريْرة عن النبي صلى الله عليْه وسلم قال: ما يصيب الْمسْلم منْ نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم ، حتى الشوْكة يشاكها إلا كفر الله بها منْ خطاياه.

تخريج الحديث: الحديث خرجه كل من:

أخرجه البخاري في "صحيحه" (7 / 114) برقم: (5641) (كتاب المرضى ، باب ما جاء في كفارة المرض) (بهذا اللفظ) ومسلم في "صحيحه" (8 / 16) برقم: (2573) (كتاب البر والصلة والآداب ، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن) (بنحوه.)

وابن حبان في "صحيحه" (7 / 166) برقم: (2905) (كتاب الجنائز وما يتعلق بها مقدما أو مؤخرا، ذكر تكفير الله جل وعلا بالهموم والأحزان ذنوب المرء المسلم تفضلا منه جل وعلا عليه) (بمثله.)

والترمذي في "جامعه" (2 / 288) برقم: (966) (أبواب الجنائز عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، باب ما جاء في ثواب المريض) (بمعناه.)

والبيهقي في "سننه الكبير" (3 / 373) برقم: (6633) (كتاب الجنائز ، باب ما ينبغي لكل مسلم أن يستشعره من الصبر على جميع ما يصيبه من الأمراض) (بنحوه.) وأحمد في "مسنده" (2 / 1687) برقم: (8142) (مسند أبي هريرة رضي الله عنه ،) (بمثله.) ، (2 / 1770) برقم: (8540) (مسند أبي هريرة رضي الله عنه ،) (بمثله.) ، (5 / 2276) برقم: (11163) (مسند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ،) (بنحوه.) ، (5 / 2320) برقم: (11310) (مسند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ،) (بمثله.) ، (5 / 2333) برقم: (11358) (مسند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ،) (بمعناه.) ، (5 / 2371) برقم: (11511) (مسند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ،) (بنحوه مختصرا.) ، (5 / 2397) برقم: (11626) (مسند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ،) (بمثله.) ، (5 / 2426) برقم: (11762) (مسند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ،) (بنحوه.) ، (5 / 2476) برقم: (11949) (مسند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ،) (بنحوه.) وأبو يعلى في "مسنده" (2 / 433) برقم: (1237) (من مسند أبي سعيد الخدري ،) (بمثله.) ، (2 / 448) برقم: (1256) (من مسند أبي سعيد الخدري ،) (بنحوه.) وعبد بن حميد في "المنتخب من مسنده" (1 / 298) برقم: (961) (من مسند أبي سعيد الخدري ،) (بمثله.) والبزار في "مسنده" (15 / 258) برقم: (8727) (تتمة مرويات أبي هريرة ، محمد بن عمرو عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة) (بنحوه.) ، (15 / 259) برقم: (8728) (تتمة مرويات أبي هريرة ، محمد بن عمرو عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة) ، (15 / 259) برقم: (8729) (تتمة مرويات أبي هريرة ، محمد بن عمرو عن عطاء

بن يسار عن أبي هريرة) وابن أبي شيبة في "مصنفه" (7 / 93) برقم: (10911) (كتاب الجنائز ، ما قالوا في ثواب الحمى والمرض) (بنحوه.)

والطحاوي في "شرح مشكل الآثار" (5 / 471) برقم: (2218) (باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حط الخطايا ،) (بنحوه مختصرا.) ، (5 / 475) برقم: (2225) (باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حط الخطايا ،) (بنحوه مختصرا.)

فروى هذا الحديث أبو سعيد الخدري، وأبو هريرة.

فأما حديث أبي سعيد الخدري فروي من طريق يزيد بن محمد بن قيس بن مخرمة القرشي عن أبي سعيد الخدري.

وروي من طريق محمد بن عمرو بن عطاء العامري واختلف على محمد بن عمرو بن عطاء العامري فرواه أسامة بن زيد الليثي المدني، ومحمد بن إسحاق عن محمد بن عمرو بن عطاء العامري عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري، ورواه محمد بن عمرو بن حلحلة عن محمد بن عمرو بن عطاء العامري عن أبي سعيد الخدري.

وأما حديث أبي سعيد الخدري، وأبي هريرة فروي من طريق عطاء بن يسار عن أبي هريرة.

دلالة معنى الحديث:

حديث أبو سعيد الخدري وأبو هريرة تضمن بشارة لأهل الإسلام بعد أن اشتمل على ما يكرهه الإنسان من وصب ونصب وأذى وغم وحزن، فكل مصاب مكروه؛ الم ظاهر أو الم باطن حتى الشوكة الصغيرة يتجاوز عنه بها، هو خلق الإسلام وهديه يرسم السعادة والايجابية بقيمه ومبادئه فتجده احرص على المسلم من نفسه يرغبه في الخير وطريقه ليسعده ويرفع قدره ومكانته.

بهذا الحديث يفهم المسلم أن ايجابية المسلم وأمله في الله وتفاؤله بما كتبه الله عليه فيما يكرهه مقابل ما أمده له وأكرمه به؛ عليه أن يوقن جازما انه في تجارة رابحة لا خسارة فيها ولا تعب ولا حزن فان الفوز والراحة والسعادة الحقيقية هي في تلك الدار الآخرة... .

نشير إلى معنى مختصر لهذا الحديث الشريف اقتصارا على شرح ابن حجر قال: قوْله (منْ نصب) بفتْح النون والْمهْملة ثم موحدة : هو التعب وزْنه ومعْناه .
قوْله : (ولا وصب) بفتْح الْواو والْمهْملة ثم الْموحدة أيْ مرض وزْنه ومعْناه ، وقيل هو الْمرض اللازم .
قوْله :(ولا هم ولا حزن) هما منْ أمْراض الْباطن ، ولذلك ساغ عطْفهما على الْوصب.
قوْله :(ولا أذى) هو أعم مما تقدم. وقيل: هو خاص بما يلْحق الشخْص منْ تعدي غيْره عليْه .
قوْله : (ولا غم) بالْغيْن الْمعْجمة هو أيْضا منْ أمْراض الْباطن وهو ما يضيق على الْقلْب . وقيل في هذه الْأشْياء الثلاثة وهي الْهم والْغم والْحزْن أن الْهم ينْشأ عن الْفكْر فيما يتوقع حصوله مما يتأذى به ، والْغم كرْب يحْدث للْقلْب بسبب ما حصل ، والْحزْن يحْدث لفقْد ما يشق على الْمرْء فقْده . وقيل : الْهم والْغم بمعْنى واحد . وقال الْكرْماني : الْغم يشْمل جميع أنْواع الْمكْروهات لأنه إما بسبب ما يعْرض للْبدن أو النفْس ، والْأول : إما بحيْث يخْرج عن الْمجْرى الطبيعي أوْ لا ، والثاني : إما أنْ يلاحظ فيه الْغيْر أوْ لا ، وإما أنْ يظْهر فيه الانْقباض أوْ لا ، وإما بالنظر إلى الْماضي أوْ لا.[1]

المطلب الثالث: التفاؤل والتوبة

من رحمة الله الكبرى بنا أن الإنسان إذا أخطا فتح الله له باب التوبة ﴿ وَاللَّـــهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾[2] وفي الحديث القدسي" يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك ما كان فيك

[1] فتح الباري شرح صحيح البخاري ج10 ص106=107
[2] سورة النساء الآية 27

ولا أبالي يا ابن ادم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي يا ابن ادم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة "[1] هذا الحديث من أرجى الأحاديث في السنة، بعد هذا كله يبقى العبد متشائما حائرا تائها!!!

"لَلَّه اشد فرحا بتوبة عبده المؤمن"[2] قدر الله أن يكون بين جنبيك نفس غير معصومة مليئة بالنوازع الشهوانية التي تدفعك للخطأ والله عز وجل لا يريدك إن تكون من المعصومين من صنف الملائكة الذين لا يعصون الله ولكن يريدك إن تساعد هذه النفس لكي تتوب وترجع إلى الطريق.

﴿قُل إِنَّما أَنا بَشَرٌ مِثلُكُم يوحى إِلَيَّ أَنَّما إِلـــهُكُم إِلـــهٌ واحِدٌ فَمَن كانَ يَرجو لِقاءَ رَبِّهِ فَليَعمَل عَمَلًا صالِحًا وَلا يُشرِك بِعِبادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾[3]

فاحذر من شيطان اليأس إن الله لا يريدك فيفقدك الرغبة في العودة إلى الله، عدم قبول النفس الخطاءة يؤدي إلى اليأس في النفس والعياذ بالله.

هذا ما نجد شريعة ربنا الغراء آتية داعية لما ينفع المسلم ويسموا بروحه نحو السعادة والراحة وعدم اليأس من روح الله ونعمائه، دل هذا المعنى في الحديث المبين دراسة

نص الحديث:

*حدثنا محمد بْن الْمثنى ومحمد بْن بشار (واللفْظ لابْن الْمثنى) قالا : حدثنا معاذ بْن هشام ، حدثني أبي ، عنْ قتادة ، عنْ أبي الصديق ، عنْ أبي سعيد الْخدْري أن نبي الله صلى الله عليْه وسلم

---

[1] الجامع الكبير – سنن الترمذي المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـــ) المحقق: بشار عواد معروف الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت سنة النشر: 1998 م عدد الأجزاء: 6 رقم كتاب أبواب الدعوات باب بَاب فِي فَضْلِ التَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ وَمَا ذُكِرَ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ بِعِبَادِهِ

[2] المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـــ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت عدد الأجزاء: 5 رقم 2744 كتاب التوبة باب ي الحض على التوبة والفرح بها

[3] سورة الكهف الآية 110

قال : كان فيمنْ كان قبْلكمْ رجل قتل تسْعة وتسْعين نفْسا ، فسأل عنْ أعْلم أهْل الْأرْض فدل على راهب ، فأتاه فقال إنه قتل تسْعة وتسْعين نفْسا فهلْ له منْ توْبة؟ فقال : لا فقتله فكمل به مائة ، ثم سأل عنْ أعْلم أهْل الْأرْض ، فدل على رجل عالم فقال إنه قتل مائة نفْس فهلْ له منْ توْبة؟ فقال : نعمْ ومنْ يحول بيْنه وبيْن التوْبة ، انْطلقْ إلى أرْض كذا وكذا فإن بها أناسا يعْبدون الله فاعْبد الله معهمْ ، ولا ترْجعْ إلى أرْضك فإنها أرْض سوء فانْطلق حتى إذا نصف الطريق أتاه الْموْت ، فاخْتصمتْ فيه ملائكة الرحْمة وملائكة الْعذاب فقالتْ ملائكة الرحْمة : جاء تائبا مقْبلا بقلْبه إلى الله ، وقالتْ ملائكة الْعذاب : إنه لمْ يعْملْ خيْرا قط ، فأتاهمْ ملك في صورة آدمي ، فجعلوه بيْنهمْ فقال : قيسوا ما بيْن الْأرْضيْن فإلى أيتهما كان أدْنى فهو له ، فقاسوه فوجدوه أدْنى إلى الْأرْض التي أراد فقبضتْه ملائكة الرحْمة . قال قتادة : فقال الْحسن ذكر لنا أنه لما أتاه الْموْت نأى بصدْره *.

تخريج الحديث: الحديث خرجه كل من:

أخرجه البخاري في "صحيحه" (4 / 174) برقم: (3470) (كتاب أحاديث الأنبياء ، باب حدثنا أبو اليمان) (بنحوه مختصرا.)

ومسلم في "صحيحه" (8 / 103) برقم: (2766) (كتاب التوبة ، باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله) (بهذا اللفظ) ، (8 / 104) برقم: (2766) (كتاب التوبة ، باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله) (بنحوه مختصرا.) ، (8 / 104) برقم: (2766) (كتاب التوبة ، باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله) وابن حبان في "صحيحه" (2 / 376) برقم: (611) (كتاب الرقائق ، ذكر الخبر الدال على أن الندم توبة) (بمثله.) ، (2 / 380) برقم: (615) (كتاب الرقائق ، ذكر ما يجب على المرء من لزوم الندم والتأسف على ما فرط منه رجاء مغفرة الله جل وعلا ذنوبه به) (بنحوه مختصرا.)

وابن ماجه في "سننه" (3 / 642) برقم: (2622) (أبواب الديات ، باب هل لقاتل مؤمن توبة) (بنحوه.) وأبو الحسن القطان في زوائده على "سنن ابن ماجه" (3 / 644) (بدون ترقيم) (أبواب الديات ، باب هل لقاتل مؤمن توبة) والبيهقي في "سننه الكبير" (8 / 17) برقم: (15936) (كتاب النفقات ، باب أصل تحريم القتل في القرآن) وأحمد في "مسنده" (5 / 2323) برقم: (11323) (مسند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ،) (بنحوه مطولا.) ، (5 / 2453) برقم: (11866) (مسند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ،) (بنحوه.) وأبو يعلى في "مسنده" (2 / 305) برقم: (1033) (من مسند أبي سعيد الخدري ،) (بنحوه مختصرا.) ، (2 / 508) برقم: (1356) (من مسند أبي سعيد الخدري ،) (بنحوه.)

وابن أبي شيبة في "مصنفه" (18 / 540) برقم: (35361) (كتاب ذكر رحمة الله تعالى ، ما ذكر في سعة رحمة الله تعالى)

فروى هذا الحديث أبو سعيد الخدري، ونفيع بن رافع الصائغ، والحسن البصري.

فأما حديث أبي سعيد الخدري فروي من طريق أبو الصديق عن أبي سعيد الخدري.

وأما حديث أبي سعيد الخدري، ونفيع بن رافع الصائغ، والحسن البصري فروي من طريق قتادة عن الحسن البصري مقطوعا.

وروي من طريق أبو الصديق عن أبي سعيد الخدري.

وروي من طريق بكر بن عبد الله المزني عن نفيع بن رافع الصائغ مرسلا.

دلالة معنى الحديث:

قصة من الأحاديث الصحيحة من سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم تدل على معان ظاهرة وأخرى خفية تفهم وتستنبط من إحاطتنا بملابسات القصة ومعانيها، فمن مرامي القصة نجد أن

الحديث يرغب ويدعوا إلى العودة إلى الله مهما بلغ بعدك عنه، كن متفائلا بخير الله وفضله لعباده تسعد وتربح، كن ايجابيا مع ربك يرضيك وينجيك، فأتم الرجل قتل المائة شخصا ومع ذلك بقي ضميره بقية نور، فإذا به يبحث مرة أخرى عن الله، و لم ييأس و لم يقنط من رحمة الله، هل لي من توبة ؟ أي تفاؤل يحمل هذا الحديث في كلماته وتحت ألفاظه " ولكن قومك قوم سوء فاتركهم" بقوة ايجابيته وأمله في رضا ربنا تركهم ترك الصحبة السيئة وفارقهم وفي الطريق اختصمت فيه الملائكة ..... كما بين ذلك الحديث.فنجا بأمله في الله وتفاؤله بخير الله فنجاه الله ورضي عنه وأرضاه.

خاتمة

خاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبد الله الذي ختم الله تعالى به الرسالات وعلى آله الأطهار، وصحابته الأخيار، ومن اتبع هداه إلى يوم القرار.

فلقد توصلت بعد معونة الله جل جلاله من خلال البحث، إلى النتائج التالية:

1 – التفاؤل منهج نبوي ينير درب المسلم.

2 – التفاؤل من صفات المؤمنين الصادقين وعلامة نجاحهم وفوزهم يرفعون به رؤوسهم ويصنعون به مجدهم.

3 – التفاؤل والأمل الخيِّر في قلوب الناس اقتداء بسيد الخلق صلى الله عليه وسلم علاج ناجع للمشكلات.

4 – التفاؤل يجعل صاحبه قويا صامدا أمام العقبات ويمده بالصبر والجلد كلما تعثر نهض من جديد.

5 – قيمة واثر تفاؤله صلى الله عليه وسلم مع أطياف المجتمع تكشف لنا المنهج الرباني الحق المليء بالسعادة والايجابية.

6 – التفاؤل عند المسلم مسعى ومبتغى مطلوب .

7 – التفاؤل من حسن الظن بالله تعالى هو قمة التفاؤل؛ حسن الظن فيما يستقبل فيحسن العبد ظنه بربه.

8 –التفاؤل يجلب أماني المسلم الدنيوية والأخروية .

9 – التفاؤل يجلب الحسنات يوم القيامة .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين.

فهارس البحث

1 ثبث الآيات

2 فهرس الأحاديث

3 فهرس المراجع

4 فهرس الموضوعات

1 _ثبت الآيات

الآية السورة رقم الآية رقم ص
1/{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ } آل عمران 10 .....[1]
2/{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ } النساء 01..... [1]
3/{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً} الأحزاب 70 -71 .. [1]
4/﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ﴾ البقرة...153..... [18]
5/﴿ فَإِذا جاءَتْهُمُ الحَسَنَةُ قالوا لَنا هــذِهِ ﴾ الأعراف 131 ..... [15]
6 /﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ ﴾ أل عمران 110 ..... [31]
7 /﴿وَكَانَ اللَّــهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾النساء 143 ..... [32]
8 /﴿ لَا رَيْبَ فِيه﴾البقرة 02..... [37]
9 /﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ الفرقان 24 ..... [38]
10 /﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّــهِ لِنتَ لَهُمْ ﴾ آل عمران 159 ..... [45]
11 /﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ الأنبياء 107..... [42]
12 /﴿ إِنَّنِي مَعَكُما أَسمَعُ وَأَرى﴾طه 46 ..... [47]
13 /﴿ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾البقرة 216..... [ ]
14 /﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّــهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ ﴾فاطر 34 ..... [67]

15 /﴿إِلّا تَنصُروهُ فَقَد نَصَرَهُ اللَّـــهُ إِذ أَخرَجَهُ الَّذينَ كَفَروا ثانِيَ اثنَينِ إِذ هُما فِي الغارِ إِذ يَقولُ لِصاحِبِهِ لا تَحزَن إِنَّ اللَّـــهَ مَعَنا﴾التوبة 40 ..... [71]

16/﴿ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّـــهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾**النساء 19**..... [72]

17/﴿ وَاللَّـــهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾النساء27 ..... [77]

18/﴿قُل إِنَّما أَنا بَشَرٌ مِثلُكُم يوحى إِلَيَّ أَنَّما إِلـــهُكُم إِلـــهٌ واحِدٌ فَمَن كانَ يَرجو لِقاءَ رَبِّهِ فَليَعمَل عَمَلًا صالِحًا وَلا يُشرِك بِعِبادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ الكهف 110 ..... [78]

2 _فهرس الأحاديث

الحديث	الراوي	الصفحة
1–كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر "..	حذيفة رضي الله عنه	[18]
2 – ما لي أراك جالسا في المسجد....	أبو سعيد الخدري رضي الله عنه	[18]
3 – إني أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لي.....	رضي الله عنه	[19]
4 – ما من مصيبة تصيب المسلم إلا كفر الله.....رضي الله عنه		[19]
4 – **جَلَسَ إِحْدَى عَشْرَةَ** امْرَأَةً فَتَعَاهَدْنَ.....**عائشة رضي الله عنها**		**[29-28]**
6 – كُنْتُ أَشْرَبُ وَأَنَا حَائِضٌ.....عائشة رضي الله عنها.		[32]
7 – لَا عَدْوَى وَلَا طِيَرَةَ	انس رضي الله عنه.	[34]
8– اسْتَسْقَى فَصَلَّى رَكْعَتَيْن.... عن عباد بن تميم عن عمه رضي الله عنهما		[50]
9- لَقَدْ سُهِّلَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ.... الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ وَمَرْوَانَ رضي الله عنهما		[.42]
10 - هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ ؟.....عائشة رضي الله عنها.		[44]
11– أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي .....أبو هريرة رضي الله عنه.		[47]
12 – النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَى شَابٍّ وَهُوَ فِي...انس رضي الله عنه		[55]
13 – خَرِبَتْ خَيْبَرُ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ..... انس بن مالك رضي الله عنه		[57]

14 – تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ. .....أبو ذر رضي الله عنه [.61]

15 – مَنْ شَابَ شَيْبَةً فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ..... لِعَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ [.63]

16- ما يصيب الْمسْلم منْ نصب ولا وصب ولا هم..... عنْ أبي سعيد الْخدْري وعنْ أبي هريْرة [74]

3 _فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.
- النهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ) الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، 1399هـ - 1979م تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي عدد الأجزاء: 5
- لسان العرب المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ) الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة - 1414 هـ عدد الأجزاء: 15
- مقال حول التفاؤل والتشاؤم مفهومها أسبابها والعوامل المؤثرة فيها للدكتورة فضيلة عرفات 2009-03-12
- فتح الباري شرح صحيح البخاري المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379 رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز عدد الأجزاء: 13
- سنن أبي داود المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ) المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت عدد الأجزاء: 4
- الجامع الكبير - سنن الترمذي المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ) المحقق: بشار عواد معروف الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت سنة النشر: 1998 م عدد الأجزاء: 6
- مقالات أكاديمية دراسة أمريكية حول التفاؤل وتأثيره على الصحة العامة
- التفاؤل والتشاؤم وعلاقتها بالرضا عن الحياة لدى المراهق الأصم دراسة ميدانية بمركز ثامر مبروك بمدينة المسيلة للطالب سماتي سعاد مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في: علم النفس السنة الجامعية 2018/2017

- حاشية السندي على سنن ابن ماجه = كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه المؤلف: محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي (المتوفى: 1138هـ) الناشر: دار الجيل - بيروت، بدون طبعة (نفس صفحات دار الفكر، الطبعة - الثانية)
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: 855هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي — بيروت عدد الأجزاء: 25 × 12
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي
- شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك المؤلف: محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهري تحقيق: طه عبد الرءوف سعد الناشر: مكتبة الثقافة الدينية — القاهرة الطبعة: الأولى، 1424هـ - 2003م عدد الأجزاء: 4
- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم المؤلف: أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (578 - 656 هـ) حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب ميستو - أحمد محمد السيد - يوسف علي بديوي - محمود إبراهيم بزال الناشر: (دار ابن كثير، دمشق - بيروت)، (دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت) الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1996 م عدد الأجزاء: 7
- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي المؤلف: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى (المتوفى: 1353هـ) الناشر: دار الكتب العلمية — بيروت عدد الأجزاء: 10
- عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته المؤلف: محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (المتوفى: 1329هـ) الناشر: دار الكتب العلمية — بيروت الطبعة: الثانية، 1415 هـ عدد الأجزاء: 14
- فهمي علي- علم النفس الصحة الخصائص الايجابية والسلبية للمرضى والأسوياء. الإسكندرية- دار الجامعة الجديدة للنشر-2009

- مسند الإمام أحمد بن حنبل المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م
- مفتاح دار السعادة
- سنن أبي داود المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ) المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت عدد الأجزاء: 4 [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع، وهو ضمن خدمة التخريج ومتن مرتبط بشرحه عون المعبود وحاشية ابن القيم]
- مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار المؤلف: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: 292هـ) المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من 1 إلى 9) وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من 10 إلى 17) وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء 18) الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة الطبعة: الأولى، (بدأت 1988م، وانتهت 2009م) عدد الأجزاء: 18
- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م عدد الأجزاء: 20 جزءا (في 10 مجلدات)
- ينظرنادية مصطفى. ،نبيل عبد الغفور.قياس التفاؤل والتشاؤم لدى تلاميذ الصف الخامس ابتدائي - مجلة كلية التربية العدد .2 -2009 -
- الأنصاري،بدر محمد - 2002- إعداد صورة عربية لمقياس التوجه نحو الحياة بوصفه مقياسا للتفاؤل، مجلة العلوم الاجتماعية - مجلس النشر العلمي جامعة الكويت،مجلد 30- العدد .4. .

- المشعان،عويد سلطان – التفاؤل والتشاؤم وعلاقتهما بالاضطرابات النفسية والجسمية والرضا الوظيفي لدى الموظفين في القطاع الحكومي لدولة الكويت ، بحوث المؤتمر الدولي السادس للإرشاد النفسي،جامعة عين الشمس،القاهرة. 1999 ،
- جولمان،دانيال.ترجمة:ليلى،الجبالي.(2000.(لذكاء العاطفي.الكويت:سلسلة عالم المعرفة،عدد 262 .
- فصائل الدم وعلاقتها بالتفاؤل والتشاؤم لدى عينة من تلاميذ المرحلة المتوسطة – **بحرة كريمة** - مجلة العلوم الإنسانية الاجتماعية عدد 34
- مقال حول التفاؤل والتشاؤم مفهومها أسبابها والعوامل المؤثرة فيها للدكتورة فضيلة عرفات 12 03 2009
- زياد بركات (2007) فصائل الدم وعلاقتها ببعض سمات الشخصية الانفعالية لدى عينة من الطلاب الجامعيين..جامعة القدس المفتوحة.
- التدين والصحة النفسية لصالح بن إبراهيم بن عبد اللطيف الصنيع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية من إصدار الإدارة العامة للثقافة والنشر بالجامعة الطبعة الأولى 2000م
- التفاؤل والتشاؤم عرض لدراسات عربية احمد محمد عبد الخالق أ.د. أحمد محمد عبد الخالق قسم علم النفس – كلية العلوم الاجتماعية – جامعة الكويت نجوى اليحفوفي بدر الأنصاري(2005 (التفاؤل والتشاؤم مقارنة بين اللبنانيين والكويتين.مجلة العلوم الاجتماعية.مجلد(32).العدد02
- موقع الإعجاز الطبي في القران والسنة
- جامع البيان في تأويل القرآن المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م عدد الأجزاء: 24 ج14

4- فهرس الموضوعات

مقدمة.....[6]

المبحث الأول: التفاؤل فوائده وآثاره، والعوامل المؤثرة فيه..... [12]

المطلب الأول: معنى التفاؤل لغة واصطلاحا..... [12]

المطلب الثاني: فوائده وآثاره..... [16]

المطلب الثالث: العوامل المؤثرة فيه.....[19]

المبحث الثاني: نماذج لأحاديث عن تفاؤله صلى الله عليه وسلم. .....[27]

المطلب الأول: تفاؤل النبي صلى الله عليه وسلم مع أزواجه..... [27]

المطلب الثاني: تفاؤل النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه. .....[33]

المطلب الثالث: تفاؤل النبي صلى الله عليه وسلم مع غير المسلم..... ..[41]

المبحث الثالث: التفاؤل عند الإنسان المسلم..... [46]

المطلب الأول: التفاؤل من إحسان الظن بالله..... [46]

المطلب الثاني: التفاؤل يجلب الإرب..... [53]

المطلب الثالث: التفاؤل يكسب خير الآخرة..... [60]

المبحث الرابع النظرة التفاؤلية لزوال الحزن، وزوال المرض، والتوبة:

.....[66]

المطلب الأول: التفاؤل مع زوال الحزن..... [66]

المطلب الثاني: التفاؤل وزوال المرض..... [72]

المطلب الثالث: التفاؤل والتوبة..... [76]

خاتمة..... [82]

ثبت الآيات..... [85]

فهرس الأحاديث..... [87]

فهرس المصادر و المراجع..... [89]

فهرس الموضوعات..... [93]

مـلـخص الـبـحث:

التفاؤل منهج نبوي ينير درب المسلم المؤمن الصادق وعلامة نجاحه وفوزه يرفع به رأسه ويصنع به مجده ويعالج به مشكلاته، نجد صاحبه قويا صامدا أمام العقبات يمده بالصبر والجلد كلما تعثر نهض من جديد.

إن قيمة واثر تفاؤله صلى الله عليه وسلم مع أطياف المجتمع تكشف لنا المنهج الرباني الحق المليء بالسعادة والايجابية.

الكلمات المفتاحية: التفاؤل، السنة، النبوية

Research Summary:

Optimism is a prophetic approach that illuminates the path of a sincere, believing Muslim, and a sign of his success and victory raises his head with it, creates his glory and addresses his problems with it.

The value and impact of his optimism, may God bless him and grant him peace, with the spectrum of society reveals to us the true divine approach full of happiness and positivity.

Key words: optimism, sunnah, prophetic